



1

خطه [illegible]

ثم انتقل بالبيع عنه الى ملك [illegible]
[illegible] الشراء وانا الفقير
[illegible]

[illegible]

كتاب نهج البلاغة

من كلام امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه

انتقل هذا الكتاب الى ملكي
بالشراء الشرعي وانا الفقير
احمد اسماعيل المعروف
بابن بايزيد ٩٣٥ هجرية

١٩

٩٤٢

خطه جلبي

سعد بتملكه العبد الفقير احمد بن مصطفى خليل
عفا الله تعالى عنهم بمنه الجزيل ولطفه الجليل



بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون والعصمة والتوفيق
أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا
إلى جنانه وسببا لزيادة إحسانه والصلاة على رسوله نبي الرحمة وإمام
الأئمة وسراج الأمة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الأقدم
ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى أهل بيته مصابيح
الظلم وعصم الأمم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى
الله عليهم أجمعين صلاة تكون إزاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء
لطيب فرعهم وأصلهم ما أنار فجر ساطع وخوى نجم طالع فإني كنت
في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت تأليف كتاب في خصائص الأئمة
عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض
ذكرته في صدر الكتاب وجعلته أمام الكلام وفرغت من الخصائص التي
تخص أمير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن إتمام بقية الكتاب
محاجزات الأيام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من
ذلك أبوابا وفصلته فصولا فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه
عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب
دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما
اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من
نواصعه وسألوني عند ذلك أن أبتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام
أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب

ووسيلا

وكتب ومواعظ وآداب علما أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب
الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا
يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الأطراف في كتاب إذ كان أمير المؤمنين
عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه
عليه السلام ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كل قائل
خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا
وتقدم وتأخروا لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة
من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فأجبتهم إلى الابتداء بذلك
عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الأجر واعتمدت
به أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة
إلى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وأنه عليه السلام انفرد ببلوغ
غايتها عن جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم منها القليل النادر
والشاذ الشارد فأما كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا يساجل
والجم الذي لا يحافل وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به صلى الله
عليه بقول الفرزدق

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورأيت كلامه صلى الله عليه يدور على أقطاب ثلاثة أولها الخطب
والأوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ
فأجمعت بتوفيق الله على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن

الكتب ثم محاسن الحكم والأدب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه
فصولاً أوراقاً ليكون لاستدراك ما عساه أن يشذ عني عاجلاً ويقع إلي
آجلاً فإذا جاء شيء من كلامه عليه السلم الخارج في أثناء حوار أو جواب
سؤال أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها وقررت
القاعدة عليها نسبته إلى أليق الأبواب به وأشدها ملامحة لغرضه وربما
جاء فيما أختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لأني
أورد النكت واللمع ولا أقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلم
التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ
والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه أنه
كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه
الشك في أنه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة
قد قبع في كسر بيت أو انقطع في سفح جبل لا يسمع إلا حسه ولا يرى إلا
نفسه ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه فيقط
الرقاب ويجدل الأبطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو
مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال وهذه من فضائله العجيبة
وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد وألف بين الأشتات وكثيراً
ما أذاكر الإخوان بها وأستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة
فيها وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر
في ذلك أن روايات كلامه عليه السلم تختلف اختلافاً شديداً فربما اتفق

كذا وقع في النسخ
ملامحة

الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى
موضوعاً غير موضعه الأول إما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة
فتقتضي الحال أن يعاد استظهاراً للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما
بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً لا قصداً واعتماداً
وما أدعي مع ذلك أني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلم حتى لا يشذ
عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إلي
والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي إلا بذل الجهد وبلاغ
الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل وإرشاد الدليل إن شاء الله
ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب نهج البلاغة إذ كان يفتح للناظر
فيه أبوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية
البليغ والزاهد ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل
وتنزيه الله سبحانه عن شبهة الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة
وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة وأتنجز التسديد
والمعونة وأستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل
زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب المختار من خطب

أمير المؤمنين عليه السلم وأوامره ويدخل في ذلك المختار
من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة
والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

من خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء
والارض وخلق ادم عليه السلام

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القايلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا
يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن
الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا
اجل ممدود فطر الخلايق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور
ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال
التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له
نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل
موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه
ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن
اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال
علام فقد اخلى منه كاين لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا
بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا
منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده
انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها
ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها
ولام بين مختلفاتها وغرز غرايزها والزمها اشباحها عالما بها قبل
ابتدايها محيطا بحدودها وانتهايها عارفا بقراينها واحنايها ثم انشا

سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكايك الهواء فاجاز فيها ماء
متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع
القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها
فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام
مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة
موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله
على اخره وساجيه على مايره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه
في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجا
مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار
ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا
مستطيرا وقمرا منيرا في فلك داير وسقف ساير ورقيم ماير ثم فتق
ما بين السماوات العلى فملاهن اطوارا من ملايكته منهم سجود لا يركعون
وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم
نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان
ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضايه وامره
ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في
الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة
من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوايم العرش اكتافهم ناكسة دونه
ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب

العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه
صفات المصنوعين ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر

منها في صفة خلق آدم عليه السلم

ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها
بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات
أحناء ووصول وأعضاء وفصول أجمدها حتى استمسكت
وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم ثم نفخ فيها من
روحه فمثلت إنسانا ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح
يختدمها وأدوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الأذواق والمشام والألوان
والأجناس معجونا بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة والأضداد
المتعادية والأخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة
والسرور واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد
وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال تعالى
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم
الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فأعطاه الله
النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وإنجازا للعدة فقال إنك
من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ثم أسكن سبحانه آدم دارا أرغد
فيها عيشته وآمن فيها محلته وحذره إبليس وعداوته فاغتره عدوه
نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الأبرار فباع اليقين بشكه والعزيمة

بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله
له سبحانه في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد إلى جنته
فأهبطه إلى دار البلية وتناسل الذرية واصطفى سبحانه من ولده أنبياء
أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه
عهد الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا الأنداد معه واجتالتهم الشياطين
عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر إليهم
أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا
عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من
سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال
تفنيهم وأوصاب تهرمهم وأحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه
خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة
رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي
له من بعده أو غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت
الدهور وسلفت الآباء وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمدا
صلى الله عليه لإنجاز عدته وتمام نبوته مأخوذا على النبيين ميثاقه
مشهورة سماته كريما ميلاده وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة
وأهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه
أو مشير إلى غيره ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه لقاءه ورضي له
ما عنده فأكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى فقبضه

اليه كرماً صلى الله عليه وعلى آله وخلّف فيكم ما خلّفت الانبياء في اممها
اذ لم يتركهم هملاً بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب الله مبيّناً حلاله
وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصّه
وعامّه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه
مفسّراً جمله ومبيّناً غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسّع على
العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنّة نسخه
وواجب في السنّة اخذه مرخّص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته
وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه وصغير
ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسّع في اقصاه منها
وفرض عليكم حجّ بيته الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام
ويألهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته
واذعانهم لعزّته واختار من خلقه سمّاعاً اجابوا اليه دعوته وصدّقوا
كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبّهوا بملائكته المطيفين بعرشه
يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله
سبحانه للاسلام علماً وللعائذين حرماً فرض حجّه واوجب حقّه وكتب
عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حجّ البيت من استطاع اليه
سبيلاً ومن كفر فانّ الله غنيّ عن العالمين

ومن خطبة له عليه السلم بعد انصرافه
من صفّين

أحمده استتماماً لنعمته واستسلاماً لعزّته واستعصاماً من معصيته
واستعينه فاقة الى كفايته انّه لا يضلّ من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر
من كفاه فانّه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة
ممتحناً اخلاصها معتقداً مصاصها نتمسّك بها ابداً ما ابقانا وندّخرها
لأهاويل ما يلقانا فانّها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن
ومدحرة الشيطان واشهد انّ محمّداً عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور
والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع
والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجاً بالبيّنات وتحذيراً بالآيات
وتخويفاً بالمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري
اليقين واختلف النجر وتشتّت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى
خامل والعمى شامل عُصي الرحمن ونُصر الشيطان وخُذل الايمان فانهارت
دعائمه وتنكّرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا
الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام
لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها
فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشرّ جيران
نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم
منها ويعني آل النبيّ صلى الله عليه هم موضع سرّه ولجأ امره
وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام
انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه منها يعني قوماً آخرين

السارية والاسطوانة [illegible] سوارى
الزعزعة تحريك الشيء يقال زعزعته فتزعزع [illegible]
صحاح

زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى
الله عليه من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت عليه نعمتهم ابدا هم
اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصايص
حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل
الى منتقله ~

ومن خطبة له عليه السلم المعروفة بالشقشقية

اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحا
ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها
كشحا وطفقت ارتاي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء
يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح مؤمن حتى يلقى ربه
فرايت ان الصبر على هاتي احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق
شجا ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله فادلى بها الى فلان بعده
ثم تمثل   شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر
فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا
ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر
العثار والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم
وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض
فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في
جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول
منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظاير لكني اسففت اذ اسفوا وطرت

اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن
الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو
ابيه يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه
فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس الي
كعرف الضبع ينثالون علي من كل وجه حتى لقد وطئ الحسنان وشق
عطافي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طايفة
ومرقت اخرى وفسق آخرون حتى كانهم لم يسمعوا الله سبحانه اذ
يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين   بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم
حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرا
النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ
الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت
حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم
هذه ازهد عندي من عفطة عنز   قالوا فقام اليه رجل من اهل
السواد عند بلوغه عليه السلم الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا
فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراته قال له ابن عباس رحمه الله يا امير
المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات
تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت
على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين بلغ منه

شنقتُ البعيرَ أشنقه شنقاً إذا كففته بزمامه وأنت راكبه
وأشنق بعيره لغة في شنقه من الصحاح

قوله عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصعبة إن أشنق حيث أراد
لها خرم وإن أسلس لها تقحم يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي
تنازعه رأسها خرم أنفها وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها
ويقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها أيضاً ذكر
ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق وإنما قال عليه السلام أشنق لها ولم
يقل أشنقها لأنه جعله في مقابلة قوله أسلس لها فكأنه عليه السلام قال
إن رفع رأسها بالزمام يعني أمسكه عليها وفي الحديث أن رسول الله صلى
الله عليه وآله خطب الناس وهو على ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها
ومن الشاهد على أن أشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد

ساءها ما بنا تبين في الأيدي وإشناقها إلى الأعناق

ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم ذروة العلياء وبنا انفجرتم عن السرار
وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة
ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر
وأتوسمكم بحلية المغترين ستركم عني جلباب الدين وبصرنيكم صدق
النية أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون
ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان
عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس
موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم

توافقنا على سبيل الحق والباطل ومن وثق بماء لم يظمأ

ومن كلام له عليه السلام

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس رحمه الله
وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعاه بالخلافة

أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة
وضعوا تيجان المفاخرة أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح ماء آجن
ولقمة يغص بها آكلها ومجتني ثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع
في غير أرضه فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن أسكت يقولوا جزع
من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت
من الطفل بثدي أمه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم
اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة

ومن كلام له عليه السلام

لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال
والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها طالبها
ويختلها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه
وبالسامع المطيع العاصي المريب أبداً حتى يأتي علي يومي فوالله ما
زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه
حتى يوم الناس هذا

ومن خطبة له عليه السلام

اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم له أشراكا فباض وفرخ في صدورهم
ودب ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل
وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على
لسانه

ومن كلام له عليه السلم

يزعم أنه قد بايع
بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر
يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه

ومن كلام له عليه السلم

وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا
نسيل حتى نمطر

ومن خطبة له عليه السلم

ألا وإن الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وإن معي لبصيرتي
ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه
لا يصدرون عنه ولا يعودون إليه

ومن كلام له عليه السلم

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل
تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك أعر الله جمجمتك تد في
الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر
من عند الله سبحانه

ومن كلام له عليه السلم

لما أظفره الله سبحانه بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه وددت
أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك
فقال أهوى أخيك معنا قال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في

عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف
بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان

ومن كلام له عليه السلم في ذم البصرة وأهلها

كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم أخلاقكم
دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين أظهركم
مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كأني بمسجدكم
كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها
وغرق من في ضمنها وفي رواية أخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى
كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جاثمة وفي رواية
أخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر

ومن كلام له عليه السلم في مثل ذلك

أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت
حلومكم فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل

ومن كلام له عليه السلم فيما رده على
المسلمين من قطائع عثمان رضي الله عنه

والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته
فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور أضيق

ومن خطبة له عليه السلم لما بويع بالمدينة

ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت له العبر عما

بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد
عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة
ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم
واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون كانوا
سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام
وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها
فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا
ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل
لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل واقول
في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا يبلغه مواقع الاستحسان
وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا
زوايد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما
اقوله الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها
الا العالمون

ومن هذه الخطبة

شغل من الجنة
والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى
اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب
وآثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى
وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى
بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا

يظمأ عليه زرع قوم فاستتروا ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم
والتوبة من ورائكم لا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه

ومن كلام له عليه السلم في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل

ان ابغض الخلايق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جاير
عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة
لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حياته
وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا
موضع في جهال الامة غاد في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة
قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل
منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طايل جلس
بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى
المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رايه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات
في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون
قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش
خباط عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء
الريح الهشيم لا ملىء والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في
شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم
عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء

وتعجّ منه المواريث الى الله من معشرٍ يعيشون جهّالا ويموتون ضلّالا
ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا
ولا اعلى ثمنا من الكتاب اذا حرّف عن مواضعه ولا عندهم انكر من
المعروف ولا اعرف من المنكر ومن كلام له عليه السلم

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد
تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة بخلاف خ
بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوّب آراءهم جميعا والههم واحد
ونبيهم واحد وكتابهم واحد فامرهم الله سبحانه بالخلاف فاطاعوه
ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه
ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تامّا
فقصّر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه
يقول ما فرّطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان
الكتاب يصدّق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق
وباطنه عميق لا تفنى عجايبه ولا تنقضي غرايبه ولا تكشف الظلمات الا به

[illegible]

ومن كلام له عليه السلم قاله للاشعث بن قيس

وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه فيه
الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره ثم

قال عليه السلم وما يدريك ما عليّ مما لي عليك لعنة الله
ولعنة اللاعنين حايك بن حايك منافق بن كافر والله لقد اسرك
الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا
حسبك وان امرأ دلّ على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحريّ
ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد يريد عليه السلم
انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله دلّ على قومه
السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة
غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك
يسمّونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم

ومن خطبة له عليه السلم فانكم لو

عاينتم ما عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن
محجوب عنكم ما عاينوا وقريبا ما يطرح الحجاب ولقد بصّرتم ان
ابصرتم واسمعتم لو سمعتم وهديتم لو اهتديتم بحق اقول لكم لقد
جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلّغ عن الله بعد رسل
السماء الا البشر

ومن خطبة له عليه السلم

فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا
فانما ينتظر باولكم آخركم واقول ان هذا الكلام لو وزن
بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله
بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا واما قوله عليه السلم

تخفقوا تلحقوا فما سُمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً وما أبعد غورها من كلمة وأنقع نطفها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

ومن خطبة له عليه السلم

ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب خيله ورجله ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل في نصابه والله ما أنكروا علي منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً وإنهم ليطلبون حقاً تركوه ودماً هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فإن لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلا عندهم وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم يرتضعون أماً قد فطمت ويحيون بدعة قد أميتت يا خيبة الداعي من دعا وإلى ما أجيب وإني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافياً من الباطل وناصراً للحق ومن العجب بعثهم إلي أن ابرز للطعان وأن اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني

ومن خطبة له عليه السلم

أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم

البريء من الخيانة ينتظر إحدى الحسنيين إما داعي الله فما عند الله خير له وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إن نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره

منها

ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة

وما أحسن المعنى الذي ذكره عليه السلم بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته إلى تمام الكلام فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الأيدي الكثيرة وتناهض الأقدام الجمة

ومن خطبة له عليه السلم

ولعمري ما علي من قتال

من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا
الى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن
لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا ه ومن خطبة له عليه السلم
وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم
عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران
لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلم الى المنبر ضجرا بتثاقل
اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الراي فقال
ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب
أعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل
لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل
ثم قال عليه السلم انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن هولاء
القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم
ومعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم
الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم
فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم
اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم
وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما
والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم
هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم

13

ثم نزل عليه السلم عن المنبر قلت انا والارمية جمع رمي وهو
السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر
سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء
فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون
في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة
اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك
لو دعوت اتاك منهم ه ومن خطبة له عليه السلم
ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نذيرا للعالمين وامينا
على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون
بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب
وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة
والآثام بكم معصوبة منها فنظرت فاذا ليس لي معين
الا اهل بيتي فضننت بهم على الموت فاغضيت على القذى وشربت على
الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم منها
ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البايع
وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها
فقد شب لظاها وعلا سناها ه
ومن خطبة له عليه السلم اما بعد فان الجهاد
باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى

ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه البسه الله ثوب الذل
وشمله البلاء وديث بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالاسداد
وأديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا
واني قد دعوتكم الى قتال هولاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت
لكم اغزوهم من قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم
الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم
الاقطار هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتل حسان بن
حسان البكري وازال الخيل عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم
كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها
وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم
انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرا
مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا
فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هولاء على
باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى
يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون
فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ
امهلنا ينسلخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه
صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر
فانتم من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال

وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة
والله جرت ندما واعقبت ذما قاتلكم الله لقد ملاتم قلبي قيحا وشحنتم
صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام اكوسا انفاسا وافسدتم
انفاسا
علي رايي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب شجاع
ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا
واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا
قد ذرفت على الستين ولكنه لا راي لمن لا يطاع

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الاخرة قد اقبلت
واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة
الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل
لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل
فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضرره
اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره
اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني
لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا
ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال
الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخوف
عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما

تجزون به أنفسكم غداً . وأقول إنه لو كان كلام يأخذ
بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام
وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار
ومن أعجبه قوله عليه السلام ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق
والسبقة الجنة والغاية النار فإن فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر
المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سراً عجيباً ومعنى لطيفاً وهو
قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين
لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة
لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب وهذه
صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار نعوذ بالله منها
فلم يجز أن يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لأن الغاية قد
ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر
بها عن الأمرين معاً فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله سبحانه
قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ولا يجوز في هذا الموضع فإن سبقتكم
إلى النار فتأمل ذلك فإن باطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك
أكثر كلامه صلى الله عليه وقد جاء في رواية أخرى والسُّبقة الجنة
بضم السين والسبقة اسم عندهم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال
أو عرض والمعنيان متقاربان لأن ذلك لا يكون جزاء على فعل المذموم
وإنما يكون جزاء على فعل الأمر المحمود ٥

ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس
المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب
وفعلكم يطمع فيكم الأعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا
جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح
قلب من قاساكم أعاليل بأضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم
الذليل ولا يدرك الحق إلا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون ومع
أي إمام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز
بالسهم الأخيب ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل أصبحت والله
لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم ولا أوعد العدو بكم ما بالكم
ما دواؤكم وما طبكم القوم رجال أمثالكم أقولاً بغير علم
وغفلة من غير ورع وطمعاً في غير حق ٥

ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان رضي الله عنه
لو أمرت به لكنت قاتلاً أو نهيت عنه لكنت ناصراً غير أن من
نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه ومن خذله لا يستطيع
أن يقول نصره من هو خير مني وأنا جامع لكم أمره استأثر فأساء
الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر والجازع

ومن كلام له عليه السلام لما أنفذ عبد الله بن العباس
رحمه الله إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه إلى طاعته
لا تلقين طلحة فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه يركب

الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة
فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما
بدا وهو عليه السلم اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا
مما بدا ٥ **ومن خطبة له عليه السلم** ايها الناس
انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا
ويزداد فيه الظالم عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا
نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا
يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض
وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله
قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او
منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند
الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة
بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه
وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية
ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه
فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة
وليس في ذلك من مراح ولا مغدا وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع
واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع
وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية

ح ضابرة

وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد
وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في
اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ
بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم
وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهي من كلام امير المومنين
الذي لا شك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل
على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ
فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى
معوية ثم تكلم بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا
الكلام بكلام علي اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار
عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى
وجدنا معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد
ومذاهب العباد ٥ **ومن خطبة له عليه السلم**
عند مسيره لقتال اهل البصرة
قال عبد الله بن العباس دخلت على امير المومنين عليه السلم بذي قار
وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال
والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج
عليه السلم فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى
الله عليه وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق

الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه مالي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم ٥

ومن خطبة له عليه السلم في استنفار الناس الى الشام

اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون وكان قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي ما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبيس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغا واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان امرا يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذاك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح

السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم

ومن خطبة له عليه السلم بعد التحكيم

الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رايي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت واياكم كما قال اخو هوازن

امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

ومن خطبة له عليه السلم في تخويف اهل النهر

فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء

الهام سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا

ومن كلام له عليه السلم يجري مجرى الخطبة

فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد فيّ مهمز ولا لقائل فيّ مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا من الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري ٥

ومن خطبة له عليه السلم وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى وما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه ٥

ومن خطبة له عليه السلم منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمسكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ

بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قوله عليه السلم متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب لاضطراب مشيته ٥

ومن كلام له عليه السلم في معنى الخوارج

لما سمع عليه السلم قولهم لا حكم الا لله قال كلمة حق يراد بها الباطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو ويامن به السبيل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلم قال لما سمع تحكيمهم حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته ٥ ومن خطبة له عليه السلم ان الوفاء توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها

[illegible]

ويتهم ويصفها من لا حريجة له في الدين ٥ ومن خطبة له عليه السلم
ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل
فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان
الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها
صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة
ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة وان
اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ٥
ومن كلام له عليه السلم وقد اشار عليه اصحابه عليه السلم
بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله
ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف
لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده
الا مخدوعا او عاصيا والراي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم
الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه
فلم ار لي الا القتال او الكفر انه قد كان على الامة وال احدث احداثا
واوجد للناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ٥
ومن كلام له عليه السلم لما هرب مصقلة بن هبيرة
الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المومنين
واعتقهم فلما طالبه عليه السلم بالمال خاس به وهرب الى الشام
قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه

١ حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره
وانتظرنا بماله وفوره ٥ ومن خطبة له عليه السلم
الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مايوس من مغفرته
ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة
والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة قد عجلت
للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد
ولا تسالوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ
ومن كلام له عليه السلم عند عزمه على المسير الى اهل الشام
اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر
في الاهل والمال اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما
غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا
وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قفاه
عليه السلم بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك
الى اخر الفصل ٥ ومن كلام له عليه السلم في ذكر الكوفة
كاني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل
وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه
الله بشاغل ورماه بقاتل ٥ ومن خطبة له عليه السلم عند المسير الى الشام
الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق
والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافا الافضال اما بعد فقد

بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم امري وقد رأيت
ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم
معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم يعني عليه السلم
بالملطاط هاهنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطي الفرات ويقال
ايضا لشاطي البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات
وهو من غريب العبارات وعجيبها ٥ ومن خطبة له عليه السلم
الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع
على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره
سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا
استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به
لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي
تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلوب ذوي الجحود تعالى الله عما
يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا ٥ ومن خطبة له عليه السلم
انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله
ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج
الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه
السن المعاندين ولكن يوخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان
فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله
الحسنى ٥

25

ومن كلام له عليه السلم لما غلب اصحاب معوية
اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء
قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير محلة او رووا السيوف
قاهرين الا وان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الاخبار حتى
جعلوا نحورهم اغراض المنية ٥ ومن خطبة له عليه السلم
وقد تقدم مختارها برواية ونذكرها هاهنا برواية لتغاير الروايتين
الا وان الدنيا قد تصرمت واذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت
حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها
ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة
الاداوة او جرعة كجرعة المقلة فلو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا
عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم
فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال
ودعوتم بهديل الحمام وجارتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله
من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده
او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظها رسله لكان قليلا فيما ارجوا
لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا
وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا
ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه
عليكم العظام وهداه اياكم للايمان ٥ منها في ذكر يوم النحر

من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم صح

[illegible] الا [illegible] والاصحر [illegible] والله [illegible]

جهدكم انعمه صح

ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها إلى المنسك

ومن كلام له عليه السلام

فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم وردها قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الأمر ظهره وبطنه حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون علي من موتات الآخرة

ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

أما قولكم أكل ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي وأما قولكم شكا في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها

ومن كلام له عليه السلام

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الألم وجدا على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا

من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه ومتبوئا أوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما

ومن كلام له عليه السلام لأصحابه

أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة

ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج

أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين فأوبوا شر مآب وارجعوا على أثر الأعقاب أما إنكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة

قوله عليه السلام ولا بقي منكم آبر يروى على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل آبر للذي يأبر النخل أي يصلحه ويروى آثر يراد به الذي يأثر الحديث أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه عندي كأنه عليه السلام قال ولا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي معجمة وهو الواثب والهالك أيضا يقال له آبز

ومن كلام له عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج وقيل له إن القوم قد عبروا جسر النهروان

مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة
يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما وقد
اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما اشبهه ٥ وقال عليه السلم
لما قتل الخوارج فقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال
كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن
قطع حتى يكون اخرهم لصوصا سلابين ٥ وقال عليه السلم
لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه
يعني معوية واصحابه ٥ ومن كلام له عليه السلم
لما خوف من الغيلة
وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ
لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم ٥ ومن خطبة له عليه السلم
الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة
فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها
قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه
سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ٥ ومن خطبة له عليه السلم
واتقوا عباد الله وبادروا اجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما
يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم
وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا
فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة

او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة
لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة
الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فاتقى
عبد ربه ونصح نفسه قدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه
واملة خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه
التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل
ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسأل
الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة
ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة ٥
ومن خطبة له عليه السلم الذي لم يسبق له
حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا
كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره
ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره
يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها
ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف
الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق
ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على
ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون
وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها

فيقال هو منها باين لم يؤد خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به
عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم
محكم وأمر مبرم المأمول مع النقم والمرهوب مع النعم ٥

ومن كلام له عليه السلم وقوله لاصحابه في بعض ايام صفين

معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على
النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف
في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبا
وصلوا السيوف بالخطا واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في
الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت
مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا
ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص
رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم
ولن يتركم اعمالكم ٥ **ومن كلام له عليه السلم في معنى الانصار**
قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال عليه السلم ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير
ومنكم امير قال عليه السلم فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما
في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلم لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية

بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول
فقال عليه السلم احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة ٥

ومن كلام له عليه السلم لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل

وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم
العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان الي حبيبا وكان لي ربيبا

ومن كلام له عليه السلم في ذم اصحابه

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما
حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر
اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها
والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق
ناصل انكم لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم
ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله
خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا
تبطلون الباطل كابطالكم الحق ٥

وقال عليه السلم في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت
يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم
فقلت ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني يعني عليه السلم

بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام ٥

ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل العراق

اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمراة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نباه بعد حين

ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه وعلى اله

اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والقامع صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قايما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزلته واتمم

24

له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة ومنتهى الطمانينة وتحف الكرامة

ومن كلام له عليه السلام لمروان بن الحكم بالبصرة

قيل اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المومنين عليه السلام فكلماه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المومنين فقال اولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر ٥ ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم اني احق بها من غيري ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه ٥ ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية بالمشاركة في دم عثمان رضي الله عنه اولم ينه امية علمها بي عن قرفي اوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين على كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد ٥

ومن خطبة له عليه السلام

رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب

مدخولاً واجتنب محذوراً ورمى غرضاً واحرز عوضاً كابر هواه وكذّب
مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء
ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل

ومن كلام له عليه السلم ان بني امية ليفوقونني تراث
محمد والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى
التراب الوذمة وهو على القلب قوله عليه السلم ليفوقونني اي يعطونني
من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام
جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض

ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلم
اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد لي بالمغفرة اللهم اغفر
لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به
اليك ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ
وشهوات الجنان وهفوات اللسان

ومن كلام له عليه السلم
لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال يا امير المؤمنين
ان سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم
فقال عليه السلم اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه
السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا
فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع
المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه

لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر
ثم اقبل عليه السلم على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا
ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة والمنجم كالكاهن
والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله

ومن كلام له عليه السلم بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء
معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول
فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن
واما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد
واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال
وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن
في المنكر

ومن كلام له عليه السلم ايها الناس
الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عن المحارم فان عزب
ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم
فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة

ومن كلام له عليه السلم في صفة الدنيا
ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها
عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن
قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته وإذا
تأمل المتأمل قوله عليه السلم ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من

المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما اذا اقترن
اليه قوله عليه السلم ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر
اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا ۵ ومن خطبة له عليه السلم وهي من الخطب
الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل
عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واومن به اولا
باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا
واشهد ان محمدا صلى الله عليه عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء
عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال
ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء
وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج
البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة
انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها
يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد
مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناكرها قمصت بارجلها وقنصت
باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى
ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك
الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوي الباقون
اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور
الفناء حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور

اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح
المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا
ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام
قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات
مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي
الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب
عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون
اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا
قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب
وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد
واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صائبة
ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء عازمة
والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل
فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب
فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى واري فراى فاسرع طالبا ونجا
هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا
ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه
لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه
ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده

منها: جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها
واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد
عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه
وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف
لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم
ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في
سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب
الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء
الا اوبة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم
المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة
والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النوادب وقد غودر في محلة
الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت
النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الجديدان معالمه بثقل
اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ
زللها اولستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم
وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها
لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كأن المعني سواها وكأن
الرشد في احراز دنياها واعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه
واهاويل زلله وتارات اهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر

وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة

قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار نومه واظمأ الرجاء
هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدم الخوف
لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب
ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة
البشرى وراحة النعمى في انعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة
حميدا وقدم زاد الآخرة سعيدا وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في
طلب وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى
بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما
ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما اوصيكم عباد الله بتقوى
الله الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في الصدور
خفيا ونفث في الآذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى وزين سيئات
الجرائم وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج قرينته واستغلق
رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون وحذر ما امن ومنها
في صفة خلق الانسان: ام هذا الذي انشأه في ظلمات الارحام
وشغف الاستار نطفة دفاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا
ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا
ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا
وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات
طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته

غررًا إذا عاش في هفوته يسيرًا لم يفد عوضًا ولم يقض مفترضًا دهمته فجعات
المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرًا وبات ساهرًا في غمرات الآلام
وطوارق الأوجاع بين أخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعًا ولادمة
للصدر قلقًا والمرء في سكرة ملهية وغمرة كارثة وأنة موجعة وجذبة
مكربة وسوقة متعبة ثم أدرج في أكفانه مبلسًا وجذب منقادًا سلسًا
ثم ألقي على الأعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة
الإخوان إلى دار غربته ومنقطع زورته حتى إذا انصرف المشيع ورجع
المتفجع أقعد في حفرته نجيًا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان وأعظم
ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة
ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية
بين أطوار الموتات وعذاب الساعات إنا بالله عائذون عباد الله الذين
عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وأنظروا فلهوا وسلموا فنسوا أمهلوا طويلًا
ومنحوا جميلًا وحذروا أليمًا ووعدوا جسيمًا احذروا الذنوب المورطة
والعيوب المسخطة يا أولي الأبصار والأسماع والعافية والمتاع هل من مناص
أو خلاص أو معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار أم لا فأنى تؤفكون أم أين تصرفون
أم بماذا تغترون وإنما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض قيد
قده متعفرًا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في
فينة الإرشاد وراحة الأجساد ومهل البقية وأنف المشية وإنظار
التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق

وقبل قدوم الغائب المنتظر وأخذة العزيز المقتدر. وفي الخبر أنه
عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون
ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء ٥

ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص

عجبًا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن فيّ دعابة وأني امرؤ تلعابة أعافس
وأمارس لقد قال باطلًا ونطق آثمًا أما وشر القول الكذب إنه ليقول
فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل ويسأل فيلحف ويخون العهد ويقطع
الإل فإذا كان عند الحرب فأي زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف
مآخذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم
سبته أما والله إني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وإنه ليمنعه من قول
الحق نسيان الآخرة إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أتية
ويرضخ له على ترك الدين رضيخة ٥ **ومن خطبة له عليه السلام**
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأول لا شيء قبله والآخر
لا غاية له لا تقع الأوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية
ولا تناله التجزية والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب ٥
منها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع
وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم
مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الأمنية ودهمتكم مفظعات
الأمور والسياقة إلى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها

الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها ۵ منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها ۵ ومن خطبة له عليه السلم

قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يوخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى اثاركم وعلم اعمالكم وكتب اجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا لكل شيء وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم دينكم فيما انزل من كتابه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي يكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط

من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور

ومن خطبة له عليه السلم

عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم

قد أخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد ألزم نفسه
العدل فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير
غاية إلا أمها ولا مظنة إلا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده
وإمامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله   وآخر قد تسمى عالما
وليس به فاقتبس جهائل من جهال وأضاليل من ضلال ونصب للناس أشراكا
من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه يؤمن من العظائم
ويهون كبير الجرائم يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول أعتزل البدع
وبينها اضطجع فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب
الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الأحياء فأين تذهبون
وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه
بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق وألسنة الصدق
فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش أيها الناس
خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه إنه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى
من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون واعذروا
من لا حجة لكم عليه وأنا هو ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم
الثقل الأصغر وركزت فيكم راية الإيمان ووقفتكم على حدود الحلال
والحرام وألبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي
وأريتكم كرائم الأخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره
البصر ولا تتغلغل إليه الفكر ۵ **منها** حتى يظن الظان أن الدنيا

معقولة على بني أمية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الأمة
سوطها ولا سيفها كذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها
برهة ثم يلفظونها جملة ۵ **ومن خطبة له عليه السلم**
أما بعد فإن الله لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم
أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم
من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل
ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطإ هذه الفرق على اختلاف
حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون
بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات
المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا مفزعهم في المعضلات
إلى أنفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم إمام
نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرى موثقات وأسباب محكمات ۵
ومن خطبة له عليه السلم أرسله على حين فترة من الرسل
وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار من الأمور وتلظ من
الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من
ورقها وإياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست أعلام الهدى
وظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه طالبها
ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف
فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي إخوانكم وآباؤكم بها مرتهنون

وعليها تحاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعهم الرسول صلى الله عليه شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان والله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود

ومن خطبة له عليه السلم

المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبين في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها

من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها واعظ ولا زاجر

ومن خطبة له عليه السلم

تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال خطب امير المومنين بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال له يا امير المومنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلم ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى على النبي صلى الله عليه ثم قال

الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء ذو الجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه وهو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن لهم ارزاقهم وقدر لهم اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسأل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والاخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست به معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في

جوده

جوده ولا أنفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده
مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين
فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته
وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي جعله
صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى
حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد
المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب
فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق
فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر
عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي
اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من
خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت
القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث
لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب
متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته
الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق
معبود كان قبله وأرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار
حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا

باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار
صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا
صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة فاشهد ان من
شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك
لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه
لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم
ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم
وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك
بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك
ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول
فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا
منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه
لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم
يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور
عن مشيئته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة
غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك
اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته واجاب الى
دعوته ولم يعترضه دون ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من

الأشياء أودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل أسباب
قرائنها وفرقها أجناسا مختلفات في الحدود والأقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق
أحكم صنعها وفطرها على ما أراد وابتدعها **منها في صفة السماء**
ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين أزواجها
وذلل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد
إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها
وأقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء
بأيده وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها
وقمرها آية ممحوة من ليلها وأجراهما في مناقل مجراهما وقدر مسيرهما في
مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب
بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها
ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها وأجراها على إذلال
تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها وسعودها
ونحوسها **منها في صفة الملائكة عليهم السلام** ثم خلق سبحانه
لإسكان سماواته وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته
ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق أجوائها وبين فجوات تلك الفروج
زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد
ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن
بلوغها فتقف خاسئة على حدودها أنشأهم على صور مختلفات وأقدار

متفاوتات أولي أجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من
صنعته ولا يدعون أنهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على
وحيه وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات
فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وأمدهم بفوائد المعونة وأشعر قلوبهم تواضع
إخبات السكينة وفتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة
على أعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام ولم
ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم
ولا قدحت قادحة الإحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته
بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم
الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم
الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الأبهم ومنهم من خرقت أقدامهم تخوم
الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة
تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم أشغال
عبادته ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الإيقان به إلى
الوله إليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة
معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم
وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول
الرغبة إليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم

ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا
في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا
عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتقطع
بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة
التقصير في امره رقابهم لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل
في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند
انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم
الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته
لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا
وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا
ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان
عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف
الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته
زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب
الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما
وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما منها في صفة الارض ودحوها على الماء
كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها
وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح
الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل

مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا
مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة
تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه
وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن
هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر
ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل
حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشم الشناخيب من صياخيدها
فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة
في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين
الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام
مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد
جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشا لها ناشئة سحاب تحيي مواتها
وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت
لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم
سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه
ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به
من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر
الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من
ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك

بلاغا لأنامه ورزقا لأنعامه وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار للسالكين
على جواد طرقها فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم عليه السلم خيرة
من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه
فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته
فأقدم على ما نهاه عنه موافاة بسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر
أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد
عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج عليهم
على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت
بنبينا صلى الله عليه حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر الأرزاق
فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد
بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها
ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج أفراحها
غصص أتراحها وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها ووصل
بالموت أسبابها وجعله خالجا لأشطانها وقاطعا لمرائر أقرانها عالم
السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد
عزيمات اليقين ومسارق إيماض الجفون وما ضمنته أكناف القلوب وغيابات
الغيوب وما أصغت لاستراقه صمائخ الأسماع ومصائف الذر ومشاتي
الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الأقدام ومنفسح الثمرة من
ولائج غلف الأكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها

ومختبأ البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها ومغرز الأوراق من الأفنان
ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها
ودرور قطر السحاب ومتراكمها وما تسفي الأعاصير بذيولها وتعفو بذيولها
الأمطار بسيولها وعوم بنات الأرض في كثبان الرمال ومستقر ذوات
الأجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير
الأوكار وما أوعته الأصداف وحضنت عليه أمواج البحار وما غشيته
سدفة ليل أو ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير
وسبحات النور وأثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك
كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس
هامة وما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة أو نقاعة
دم ومضغة أو ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته
في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير
المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه وأحصاهم عدده ووسعهم
عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله اللهم
أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير إن تؤمل فخير مأمول وإن
ترج فأكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ولا
أثني به على أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة
وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين
اللهم ولكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء

وقد رجوتك دليلا على ذخاير الرحمة وكنوز المغفرة. اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على ما تشاء قدير.

ومن كلام له عليه السلم

لما اراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه

دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القايل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا.

ومن خطبة له عليه السلم

اما بعد ايها الناس فانا فقات عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسالوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انباتكم بناعقها وقايدها وسايقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ويموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرايه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السايلين وفشل كثير من المسوولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية

الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضاير بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه ولا يعطونيه.

ومن خطبة له عليه السلم

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا اخر له فينقضي.

منها: فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرايم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع

منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته
خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو
امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوءه وشهاب سطع نوره وزند
برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل
ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة من العمل وغباوة من الامم اعملوا
رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلم وانتم في دار
مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة
والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة ٥

ومن خطبة له عليه السلم بعثه والناس ضلال في حيرة
وخابطون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم
الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله
عليه في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة ٥

ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الاول فلا شيء قبله
والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه

منها في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد
السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار
دفن به الضغاين واطفا به النواير الف به اخوانا وفرق به اقرانا
اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان ٥

ومن كلام له عليه السلم ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت
اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما
والذي نفسي بيده ليظهرن هولاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن
لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف
ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا
واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم
فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون
منها واعظكم بالمواعظ البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل
البغي فما اتي على اخر قولي حتى اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى
مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون عشية
كظهر الحنية عجز المقوم واعجز المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم واعضل
عقولهم المختلفة اهواوهم المبتلى بهم امراوهم صاحبكم يطيع الله وانتم
تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان
معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم
واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلث واثنتين صم ذوو
اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء
ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها
كلما جمعت من جانب تفرقت من اخر والله لكأني بكم فيما اخال لو حمس
الوغا وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المراة عن

قبلها انّي على بيّنة من ربّي ومنهاج من نبيّي وانّي لعلى الطريق الواضح القطه لقطاً
انظروا اهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن
يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلّوا
ولا تتاخّروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمّد عليه السلم فما ارى احداً
يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً قد باتوا سجّداً وقياماً يراوحون بين جباههم
وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كانّ بين اعينهم ركب
المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبلّ جيوبهم ومادوا
كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب

ومن كلام له عليه السلم والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرّماً
الّا استحلّوه ولا عقداً الّا حلّوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الّا دخله
ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك
يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيّده اذا
شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها عناءً احسنكم بالله
ظنّاً فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فانّ العاقبة للمتّقين

ومن خطبة له عليه السلم نحمده على ما كان ونستعينه من
امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة
في الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبّوا
تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبّون تجديدها فانّما مثلكم
ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكانّهم قد قطعوه وامّوا علماً فكانّهم

قد بلغوه وكم عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء
من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا
تنافسوا في عزّ الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرّائها
وبؤسها فانّ عزّها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضرّاءها
وبؤسها الى نفاد وكلّ مدّة فيها الى انتهاء وكلّ حيّ فيها الى فناء اوليس لكم في
آثار الاوّلين وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم
تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم ترون اهل
الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتّى فميت يبكى وآخر يعزّى وصريع
مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل
وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذّات
ومنغّص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة
واستعينوا الله على اداء واجب حقّه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه اعداده

ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الناشر في الخلق
فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية
حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وانّ محمّداً عبده ورسوله ارسله بامره صادعاً
وبذكره ناطقاً فادّى اميناً ومضى رشيداً وخلّف فينا راية الحقّ من تقدّمها
مرق ومن تخلّف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء
القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم
جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من

يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر
عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل
آل محمد صلى الله عليه وسلم كمثل نجوم السماء اذا خوى منها نجم طلع نجم
وكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تأملون ٥

ومن خطبة له عليه السلم وهي من خطبه التي تشتمل على ذكر الملاحم

الأول قبل كل أول والآخر بعد كل آخر بأوليته وجب أن لا أول له
وبآخريته وجب أن لا آخر له واشهد أن لا إله إلا الله شهادة يوافق فيها
السر الإعلان والقلب اللسان أيها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم
عصياني ولا تتراموا بالأبصار عندما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ
النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي صلى الله عليه الامي ما كذب المبلغ ولا
جهل السامع لكأني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي
كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته
عضت الفتنة ابناءها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها وبدا من الأيام كلوحها
ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه
وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة وأقبلن كالليل المظلم والبحر
الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل
تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود ٥

ومن خطبة له عليه السلم تجري هذا المجرى

وذلك يوم يجمع فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال
خشعا قياما قد ألجمهم العرق ورجفت بهم الأرض فأحسنهم حالا من وجد لقدميه
موضعا ولنفسه متسعا منها فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها
قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها
راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة عند
المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك
من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الأحمر
والجوع الأغبر ٥

ومن خطبة له عليه السلم

انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل
الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فأدبر ولا يدرى ما
هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف
والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ
تفكر فاعتبر واعتبر فأبصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن
وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل
متوقع آت وكل آت قريب دان ٥

ومن خطبة له عليه السلم

العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره وان من ابغض الرجال
الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل
ان دعي الى حرث الدنيا عمل والى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له
واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط عنه ٥ منها

وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد
اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك
يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سياتي عليكم
زمان يكفا فيه الاسلام كما يكفا الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم
ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات
وان كنا لمبتلين اما قوله عليه السلم كل مؤمن نومة فانما اراد
به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين
الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة
اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه

ومن خطبة له عليه السلم

اما بعد فان الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرا كتابا ولا يدعي
نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم
الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه
منجاته غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبواهم محلتهم
فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها
حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت
ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته وقد
تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من
زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية ۝ ومن خطبة له عليه السلم

بعث الله

حتى بعث محمدا صلى الله عليه شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا
وانجبها كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت
الدنيا لكم في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا
خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود
وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود
فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة
وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا
ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه
من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي
غيركم وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان
اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة
مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد
الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم فان النازل بهذا
المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع
لراي يحدثه بعد راي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب
فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ومن ينقض برايه ما قد ابرم لكم
انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد
في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار
السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان

ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرايعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر واية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولايج مشرف المنار مشرق الجواد مضي المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته

منها في ذكر النبي صلى الله عليه واله

حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المامون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله واته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه هاهنا لما في الروايتين من الاختلاف

منها في خطاب اصحابه

وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم ويوصل بها جيرانكم

41

ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم ابايكم تانفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم

ومن خطبة له عليه السلم في بعض ايام صفين

وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويافيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفا وحاوح صدري ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح يركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها

ومن خطبة له عليه السلم وهي من خطب الملاحم

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضماير وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقايد السريرات

منها في ذكر النبي صلى الله عليه

اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذوابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة

وينابيع الحكمة **منها** طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوايه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السايمة والصخور القاسية قد انجابت السراير لاهل البصاير ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عميا وسامعة صما وناطقة بكما راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قايدها خارج من الملة قايم على الضلة فلا يبقى يوميذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المومن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون واني تؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاسمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رايد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر

صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وكان اهل ذلك الزمان ذيابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراوه امواتا وغار الصدق وفاض الباطل واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا

ومن خطبة له عليه السلم كل شيء خاشع له وكل شيء قايم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد لا امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجى منك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة **منها** من ملايكة

اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك
واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من
ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك
واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو
عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولازروا على انفسهم ولعرفوا
انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا
ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مادبة
مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت
داعيا يدعوا اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت
اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها
ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع
باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت
عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها
وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ
وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم
ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون وقدموا من الاخرة
على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت
وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد
الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر

ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره
وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها
من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى
لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره والعبء على ظهره
والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت
من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان
يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده
حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد
طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم
ثم ازداد الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت
الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا
من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط من الارض
فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله
والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من
تجديد خلقه اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع
جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته
واخرج من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم
لما يريده من مسائلتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين
انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره

وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع
ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل
المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام
والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب
قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن
مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم
فيقضى ٥ منها في ذكر النبي صلى الله عليه
قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا
وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه
واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما
بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة
النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم
ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ٥
ومن خطبة له عليه السلم ان افضل ما توسل به
المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه
ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقامة الصلوة
فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه
جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان
الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنساة في الاجل وصدقة

السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء
وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن
الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدى
نبيكم فانه افضل الهدى واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القران
فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا
تلاوته فانه انفع القصص فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر
الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو
عند الله الوم ٥ ومن خطبة له عليه السلم اما بعد
فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة
وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا
تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة
لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال
سبحانه الله كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما
تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة
الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها
ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحري اذا
اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب
واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته
من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف

غرّارة غرورٌ ما فيها فانية فانٍ من عليها لا خير في شيءٍ من ازوادها الّا التقوى من اقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه ومن استكثر منها استكثر ممّا يوبقه وزال عمّا قليلٍ عنه كم من واثقٍ بها قد فجعته وذي طمانينةٍ اليها قد صرعته وذي ابّهةٍ قد جعلته حقيرا وذي نخوةٍ قد ردّته ذليلا سلطانها دُوَلٌ وعيشها رَنِقٌ وعذبها اُجاجٌ وحلوها صَبِرٌ وغذاؤها سِمامٌ واسبابها رِمامٌ حيّها بعرض موتٍ وصحيحها بعرض سقمٍ ملكها مسلوبٌ وعزيزها مغلوبٌ وموفورها منكوبٌ وجارها محروبٌ الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعدّ عديدا واكثف جنودا تعبّدوا الدنيا ايّ تعبّدٍ وآثروها ايّ ايثارٍ ثم ظعنوا عنها بغير زادٍ مبلّغٍ ولا ظهرٍ قاطعٍ فهل بلغكم انّ الدنيا سخت لهم نفسا بفديةٍ او اعانتهم بمعونةٍ او احسنت لهم صحبةً بل ارهقتهم بالفوادح واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوايب وعفّرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكّرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زوّدتهم الّا السغب او احلّتهم الّا الضنك او نوّرت لهم الّا الظلمة او اعقبتهم الّا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها تطمئنّون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتّهمها ولم يكن فيها على وجلٍ منها فاعلموا وانتم تعلمون فانّكم تاركوها وظاعنون عنها واتّعظوا فيها بالذين قالوا من اشدّ منّا قوّةً حُملوا الى قبورهم فلا يدعون رُكبانا وانزلوا الاجداث فلا يدعون ضيفانا وجُعل لهم من الصفيح اجنانٌ ومن التراب اكفانٌ ومن

فاعلموا

الرفات جيرانٌ فهم جيرةٌ لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبةً ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميعٌ وهم آحادٌ وجيرةٌ وهم ابعادٌ متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا تخشى فجعهم ولا يُرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربةً وبالنور ظلمةً فجاؤها كما فارقوها حفاةً عراةً قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال الله سبحانه كما بدانا اوّل خلقٍ نعيده وعدا علينا انّا كنّا فاعلين ۵

ومن خطبة له عليه السلم يذكر فيها ملك الموت

هل تحسّ به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفّى احدا بل كيف يتوفّى الجنين في بطن امّه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربّها ام هو ساكنٌ معه في احشائها كيف يصف الهه من عجز عن صفة مخلوقٍ مثله ۵

يعجز

ومن خطبة له عليه السلم

واحذّركم الدنيا فانّها منزل قُلعةٍ وليست بدار نُجعةٍ قد تزيّنت بغرورها وغرّت بزينتها دارٌ هانت على ربّها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرّها وحياتها بموتها وحلوها بمرّها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضنّ بها على اعدائه خيرها زهيدٌ وشرّها عتيدٌ وجمعها ينفد وملكها يُسلب وعامرها يخرب فما خير دارٍ تنقض نقض البناء وعمرٍ يفنى فناء الزاد ومدّةٍ تنقطع انقطاع السير فاجعلوا ما افترض الله عليكم

من طلبتم واسالوا من اداء حقه ما سالكم واسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان
يدعا بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا
ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الاجال
وحضرتكم كواذب الامال فصارت الدنيا املك بكم من الاخرة والعاجلة اذهب
بكم من الاجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء
الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون
باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه ويقلقكم
اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها
عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه
بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الاجل وحب
العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز
رضا سيده ٥

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله
الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على الايه كما نحمده على بلايه
ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه
ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير
مغادر ونومن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه
الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله شهادتين يصعدان القول ويرفعان العمل لا يخف
ميزان يوضعان فيه ولا يثقل ميزان يرفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله

التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها
خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله
محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمات هواجرهم فاخذوا
الراحة بالنصب والري بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل
فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر
موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا توسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح
بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع
ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها
انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبوسا
نزل ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل
يدرك ولا مومل يترك فسبحان الله ما اغر سرورها واظما ريها واضحى فيها
لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به
وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بخير من الخير الا ثوابه
وليس شيء بشر من الشر الا عقابه وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من
عيانه وكل شيء من الاخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع
ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص
من الاخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به
اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل
لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن

المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله مع أنه والله قد اعترض
الشك ودخل اليقين حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن الذي
فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل فإنه لا يرجى
من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات أمس العمر صح
من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون

ومن خطبة له عليه السلم في الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت أرضنا وهامت دوابنا وتحيرت
في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على أولادها وملت التردد في مراتعها
والحنين إلى مواردها فارحم حنين الحانة وأنين الآنة اللهم فارحم حيرتها في
مذاهبها وأنينها في موالجها اللهم خرجنا إليك حين اعتكرت علينا حدابير
السنين وأخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس
ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام وهلك السوام ألا تؤاخذنا
بأعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا اللهم انشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق
والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد ما قد
فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة
مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك
وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها
وهادنا وتخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى

47

بها أقاصينا وتسعى بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة
على بريتك المرملة ووحشك المهملة وأنزل علينا سماء مخضلة مضملة
مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير
خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب
لإمراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فإنك تنزل الغيث من بعد ما
قنطوا وتنشر رحمتك وأنت الولي الحميد. تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب
قوله عليه السلم انصاحت جبالنا أي تشققت من المحول يقال انصاح
الثوب إذا انشق ويقال أيضا انصاح النبت وصاح وصوح إذا جف ويبس
وقوله هامت دوابنا أي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين
جمع حدبار وهي الناقة التي أنضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها
الجدب قال ذو الرمة

حدابير ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا

وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا
شفان ذهابها فإن تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة
والذهاب الأمطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به.

ومن خطبة له عليه السلم

أرسله داعيا إلى
الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد
في الله أعداءه غير واهن ولا معذر إمام من اتقى وبصر من اهتدى
منها ولو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه إذا لخرجتم إلى

الصعدات تبكون على أعمالكم وتلتدمون على أنفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وأمنتم ما حذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم وألحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة والوذحة الخنفساء وهذا القول للحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره ٥

ومن كلام له عليه السلم

فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن وصل اخوانكم ٥

ومن كلام له عليه السلم

انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وأرجو طاعة المقبل فأعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله لأنا أولى الناس بالناس ٥

ومن كلام له عليه السلم

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلم ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلم ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال ٥

ومن كلام له عليه السلم

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد الا وان اللسان الصالح للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده

ومن كلام له عليه السلم

وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين اشد فصفق عليه السلم احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم

وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوى بكم وانتم دائى كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوى وكلت النزعة باشطان الركى اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرءوا القران فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون بالقتلى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخوانى الذاهبون فحق لنا ان نظما اليهم ونعض الايدى على فراقهم ان الشيطان يسنى لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم ه

ومن كلام له عليه السلم

للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا وانصتوا لقولى واقبلوا بافئدتكم الى فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلم بكلام طويل من جملته ان قال الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب

الله سبحانه فالراى القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لهم هذا امر ظاهره الايمان وباطنه عدوان واوله رحمة واخره ندامة فاقيموا على شانكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوة والاقرباء فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما نقاتل اخواننا فى الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل فاذا طمعنا فى خصلة تلم شعثنا وتدانا بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها ه

ومن كلام له عليه السلم فى ساعات الحرب

واى امرئ منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء وراى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التى فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذى نفس ابن ابى طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش

ومن كلام له عليه السلم وكانى انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق والنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم ه

ومن كلام له عليه السلم فى حث اصحابه على القتال

فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبا للسيوف
عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار
فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل
وراياتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين
الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم
ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا
يتقدمون عليها فيفردوها أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه
إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة
لا تسلموا من سيف الآخرة أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في
الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وإن الفار لغير
مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح إلى الله كالظمآن يرد
الماء الجنة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار اللهم فإن ردوا
الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم إنهم لن يزولوا
عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام
ويطيح العظام ويندر السواعد والأقدام وحتى يرموا بالمناسر
تتبعها المناسر ويرموا بالكتائب تقفوها الحلائب حتى يجر ببلادهم
الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان
مساربهم ومسارحهم

ومن كلام له عليه السلم

في معنى الخوارج لما أنكروا التحكيم الرجال ويذم فيه أصحابه

إنا لم نحكم الرجال وإنما حكمنا القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور
بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وإنما ينطق عنه الرجال ولما
دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب
الله قال الله سبحانه فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول
فرده إلى الله أن نحكم بكتابه ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته فإذا
حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به وإن حكم بسنة رسول الله
فنحن أولاهم بها وأما قولكم لم جعلت بينك وبينهم أجلا في التحكيم
فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله أن يصلح في
هذه الهدنة أمر هذه الأمة ولا يؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق
وتنقاد لأول الغي إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب
إليه وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه وزاده فأين يتاه بكم ومن أين
أتيتم استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين
بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما أنتم بوثيقة
يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم إليها لبئس حشاش نار الحرب أنتم أف لكم
لقد لقيت منكم برحا يوما أناديكم ويوما أناجيكم فلا أحرار عند النداء
ولا إخوان ثقة عند النجاء

ومن كلام له عليه السلم

تصييره على تصييره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولي السابقات والشرف
أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا أطور به ما سمر
سمير وما أم نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف

وانما المال لهم الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والام خدين ۵

ومن كلام له عليه السلم للخوارج ايضا

أبيتم

فان أبيتم الا ان تزعموا اني اخطات وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه بضلالي وتاخذونهم بخطاي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها موضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه اهله ثم قتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع واماتته

الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راي ملائكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما الا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما وجور حكمهما ۵

ومن كلام له عليه السلم وهو مما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة

يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام يومي بذلك عليه السلم الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلم ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة الطيور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها **منها** ويومي به الى وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه في قوله ان الله عنده علم الساعة الاية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر

ويعقبون

أو أنثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا
وفي الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما
سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه
صدري وتضطم عليه جوانحي ه **ومن خطبة له عليه السلم** في ذكر الموازين والمكاييل
عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون
اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم
في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك
الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته
اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا
او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا
كأن باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم
وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس
قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم
الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن
ذكرهم فانا لله وا[illegible] راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا
زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز
اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته
لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

ومن كلام له عليه السلم لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة

يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم
وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه
فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا
والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله
لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل
فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك ه

ومن كلام له عليه السلم ايتها النفوس المختلفة والقلوب
المتشتتة الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم اظأركم على الحق
وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع
بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن
الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن
لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون
من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب
لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه واله بالصلاة وقد علمتم انه
لا ينبغي ان يكون على الفروج والمغانم والدما[illegible] الاحكام وامامة
المسلمين البخيل فيكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا
الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون قوم
ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا
المعطل للسنة فيهلك الامة ه ومن خ[illegible] عليه السلم

نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل
سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان
محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان منها
فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل
حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك فقد رأيت من كان قبلك ممن جمع
المال وحذر الاقلال وأمن العواقب طول أمل واستبعاد أجل كيف نزل به
الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا على أعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرحال
حملا على المناكب وامساكا بالانامل اما رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا
ويجمعون كثيرا كيف اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت اموالهم
للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون
فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة
عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها
الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال

ومن خطبة له عليه السلام

وانقادت له الدنيا والآخرة
بأزمتها وقذفت اليه السماوات والأرضون مقاليدها وسجدت له بالغدو
والآصال الأشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت
أكلها بكلماته الثمار اليانعة منها وكتاب الله بين أظهركم
ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه
منها ارسله [illegible]رة من الرسل وتنازع من الألسن فقفى به

الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به منها
وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها
بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص
والبصير منها متزود والاعمى لها متزود منها واعلموا انه ليس
من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد له في
الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت
وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله
والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق
بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه
عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بين[illegible]ت المرعى على دمنكم وتصافيتم
على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه
بكم الغرور والله المستعان على نفسي و[illegible]كم

ومن خطبة له عليه السلام د[illegible]ره عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الخروج الى [illegible] الروم

وقد توكل الله لأهل هذا الدين باعزاز الحو[illegible]ر العورة والذي نصرهم
وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل [illegible]ن حي لا يموت انك متى
تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب [illegible] المسلمين كانفة دون
أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون [illegible]ث عليهم رجلا مجربا
واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان ا[illegible] فذاك ما تحب

وان تكن الأخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين ٥

ومن كلام له عليه السلم وقد وقعت مشاجرة بينه وبين
عثمان رضي الله عنه فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه فقال أمير المؤمنين ع
يا ابن اللعين الأبتر والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع أنت تكفيني فوالله ما أعز الله
من أنت ناصره ولا قام من أنت منهضه اخرج عنا أبعد الله نواك ثم ابلغ جهدك
فلا أبقى الله عليك إن أبقيت ٥ ومن كلام له عليه السلم لم تكن
بيعتكم إياي فلتة وليس أمري وأمركم واحدا إني أريدكم لله وأنتم تريدونني
لأنفسكم أيها الناس أعينوني على أنفسكم وايم الله لأنصفن المظلوم ولأقودن
الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وإن كان كارها ٥

ومن كلام له عليه السلم في معنى طلحة والزبير رضي الله عنهما

والله ما أنكروا منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وإنهم ليطلبون حقا هم
تركوه ودما هم سفكوه وإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه وإن
كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم وإن أول عدلهم للحكم على أنفسهم
وإن معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وإنها للفئة الباغية فيها
الحمأ والحمة والشبهة المغدفة وإن الأمر لواضح وقد زاح الباطل
عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا
ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي ٥ منها
فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة
فقبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجذبتموها اللهم إنهما قطعاني

وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما
أبرما وأرهما المساءة فيما أملا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال
واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية ٥

ومن خطبة له عليه السلم يومي فيها إلى ذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على
القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي ٥ منها حتى تقوم الحرب بكم على
ساق بادية نواجذها مملوءة أخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها
ألا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي
أعمالها وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها وتلقي إليه سلما مقاليدها فيريكم
كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة ٥ منها كأني به
قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس
وفرش الأرض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته
بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى لا
يبقى منكم إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب إلى
العرب عوازب أحلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد
القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا أن الشيطان إنما يسني لكم
طرقه لتتبعوا عقبه ٥

ومن كلام له عليه السلم في وقت الشورى

لم يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق ولا صلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا

فولي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه
السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ايمة لأهل الضلالة وشيعة
لأهل الجهالة ٥ ومن كلام له عليه السلم في النهي عن عيب الناس و
وانما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب
والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعايب
الذي عاب اخاه وعيّره ببلواه اما ذكر ستر الله عليه من ذنوبه مما هو موضع
أعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن
ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وايم الله
لين لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر
يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه فلعله مغفور له ولا تامن على نفسك
صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم
من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره ٥
ومن كلام له عليه السلم ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة
دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي
الرامي وتخطي السهام ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع
وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسيل عليه السلم
عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه وجعلها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل
ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت ٥ ومن كلام له عليه السلم و
وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى

الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم
ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن اتاه الله مالا فليصل به القرابة
وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير
والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوايب ابتغاء الثواب فان فوزا
بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضايل الاخرة ان شاء الله

ومن خطبة له عليه السلم في الاستسقاء

الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا
تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم
ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله
تعالى يبتلي عباده عند الاعمال السيية بنقص الثمرات وحبس البركات
واغلاق خزاين الخيرات ليتوب تايب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر
ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق
ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته
اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان بعد عجيج البهايم
والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخايفين من عذابك
ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين
ولا تواخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا
اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجاتنا المضايق الوعرة واجاتنا

المقاحط المجدبة وأعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة
اللهم إنا نسألك ألا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا
بأعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا
نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا
كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل بها البطنان وتستورق الأشجار وترخص
الأسعار إنك على ما تشاء قدير ومن خطبة له عليه السلم
بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة
لهم بترك الإعذار إليهم فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق ألا إن الله قد
كشف الخلق كشفة لا أنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم
ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء
أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم
وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى
إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا يصلح على سواهم ولا تصلح
الولاة من غيرهم منها آثروا عاجلا وأخروا آجلا وتركوا صافيا
وشربوا آجنا كأني أنظر إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه
حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم أقبل مزبدا كالتيار لا
يبالي ما غرق أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق أين العقول المستصبحة
بمصابيح الهدى والأبصار اللامحة إلى منار التقوى أين القلوب التي وهبت
لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع

لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم وأقبلوا إلى النار بأعمالهم
ودعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا له وأقبلوا له
ومن خطبة له عليه السلم أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا غرض
تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة
إلا بفراق أخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله
ولا تجدد له زيادة في أكله إلا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له أثر إلا مات
له أثر ولا يتجدد له جديد إلا بعد أن يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة إلا وتسقط
منه محصودة وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله
منها وما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا
المهيع إن عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها
ومن كلام له عليه السلم وقد استشاره عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في الشخوص لقتال الفرس بنفسه فقال
إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي أظهره
وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على
موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالأمر مكان
النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع
بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام وعزيزون
بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحا بالعرب وأصلهم دونك نار الحرب
فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها

حتى يكون ما تدع وراءك من العرب اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا
اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم
عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله
سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من
عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة ٥

ومن خطبة له عليه السلم فبعث محمدا بالحق ليخرج عباده
من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقران قد بينه واحكمه
ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه
فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم من قدرته وخوفهم
من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وانه
سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل
ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور
من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في
البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته
وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان
في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا
فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا
فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس
الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره

ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا
في الحسنة عقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب
آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة
وتحل معه القارعة والنقمة ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ
قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف وانه لا
ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان
يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا
من الحق نفار الصحيح من الاجرب والباري من ذي السقم واعلموا انكم لن
تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا
الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله
فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن
منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهم بينهم
شاهد صادق وصامت ناطق ٥ **ومن خطبة له عليه السلم في ذكر اهل البصرة**
كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله
بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما
قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا
وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون قد سنت لهم ٢ ولكل ناكث
السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون
كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ٥

ومن كلام له عليه السلام قبل موته أيها الناس كل امرئ لاقٍ

ما يفر منه في فراره والأجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم أطردت

الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه هيهات علم مخزون

أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمدا فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين

وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ مجهوده

وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وإمام عليم غفر الله لي ولكم أنا بالأمس

صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم إن تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك

وإن تدحض القدم فإنا كنا في أفياء أغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل

في الجو متلفقها وعفا في الأرض مخطها وإنما كنت جارا جاوركم بدني أياما

وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم

هدوي وسكون أطرافي فإنه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول السميع

وداعي لكم وداع امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري

وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي ۵

ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى الملاحم

وأخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا

ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه

ود أنه لم يدركه وما أقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا إبان ورود

كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون ألا وإن من أدركها منا يسري فيها

بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق رقا ويصدع

فيها شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو

تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصال تجلى بالتنزيل أبصارهم

ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح ۵ منها

وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى إذا اخلولق الأجل

واستراح قوم إلى الفتن وأشالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم

يستعظموا بذل أنفسهم في الحق حتى إذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا

بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربهم بأمر واعظهم حتى إذا قبض الله رسوله صلى الله

عليه وآله وسلم رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا

غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رص أساسه

فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا

في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكن أو

مفارق للدين مباين ۵

ومن خطبة له عليه السلام

واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله وأشهد

أن محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفيه لا يوازى فضله ولا يجبر فقده

أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية

والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة

ثم إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا

بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها

وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول

الى فظاعة جليّة شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها
الظلمة بالعهود اوّلهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد بأوّلهم يتنافسون
في دنيا دنيّة ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرّأ التابع من المتبوع والقائد
من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثمّ يأتي بعد ذلك طالع الفتنة
الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضلّ رجال بعد
سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من أشرف
لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد
اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة
وتدقّ اهل البدو بمسحلها وترضّهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان
ويهلك في طريقها الركبان ترد بمرّ القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار
الدين وتنقض عقد اليقين يهرب منها الاكياس ويدبّرها الارجاس مرعاد
مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريّها
سقيم وظاعنها مقيم ٥ منها بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون
بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا
ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين
ولا تقدموا على الله ظالمين واتّقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان
ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانّكم بعين من حرّم عليكم المعصية ٥
ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الدالّ على وجوده بخلقه
وبمحدث خلقه على ازليّته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر
له

ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحادّ والمحدود والربّ
والمربوب الاحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا
بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسّة والباين لا بتراخي مسافة
والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه
فقد عدّه ومن عدّه فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين
فقد حيّزه عالم اذ لا معلوم وربّ اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور
منها قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله
بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانّما الائمّة قوّام
الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنّة الا من عرفهم وعرفوه ولا
يدخل النار الّا من انكرهم وانكروه انّ الله خصّكم بالاسلام واستخلصكم له
وذلك لانّه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبيّن حججه
من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم
ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الّا بمفاتحه ولا تكشف الظلمات الّا
بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي ٥
ومن خطبة له عليه السلم وهو في مهلة من الله يهوي مع
الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد ٥ منها
حتّى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا
مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا

من وطئهم فاني احذركم ونفسي هذه فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه واله مما لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبيك مثل خبير ان من عزايم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان البهايم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المومنين مشفقون خايفون ۝

ومن خطبة له عليه السلم

وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا

الراعي قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المومنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا منها فيهم كرايم الايمان وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رايد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الاخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدا عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالساير على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالساير على الطريق الواضح فلينظر ناظر اساير هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه واله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم ان كل عمل نبات وكل نبات لا غناء به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته ۝

ومن خطبة له عليه السلم يذكر فيها بديع خلقة الخفاش

الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما تراه العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا

معونة معين فتم خلقه بأمره وأذعن لطاعته فأجاب ولم يدافع وانقاد ولم
ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه
الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل
حي وكيف عشيت أعينها أن تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها
وتتصل بعلانية برهان الشمس إلى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي
في سبحات إشراقها وأكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة
الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجاً تستدل به في التماس أرزاقها
فلا يرد أبصارها إسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فإذا
ألقت الشمس قناعها وبدت أوضاح نهارها ودخل من إشراق نورها على
الضباب في وجارها أطبقت الأجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته
من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً والنهار
سكناً وقراراً وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران
كأنها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب إلا أنك ترى مواضع
العروق بينة أعلاماً لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير
وولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت لا
يفارقها حتى تشتد أركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب
عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره

ومن كلام له عليه السلم خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله فليفعل فإن أطعتموني فإني

حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة وإن كان ذا مشقة شديدة ومذاقة
مريرة وأما فلانة فأدركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل
القين ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي لم تفعل ولها بعد حرمتها الأولى
والحساب على الله ٥ منه سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان
يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان وبالإيمان يعمر
العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة
وإن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى
منها قد شخصوا من مستقر الأجداث وصاروا إلى مصاير الغايات
لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وإن الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وإنهما لا يقربان من أجل
ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين
والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق
لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع
من قال به صدق ومن عمل به سبق ٥

وقام إليه رجل فقال أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عليه السلم
لما أنزل الله سبحانه قوله الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه بين أظهرنا فقلت
يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا علي إن أمتي

سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد
من استشهد من المسلمين وحيزت الشهادة عني فشق ذلك علي فقلت لي ابشر
فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا فقلت
يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر
وقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته
ويامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية
فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله
فباية المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة

ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي جعل الحمد
مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد
الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا
يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كاوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه
فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه
تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه
وزينت له سيء اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين
اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا
يمنع اهله ولا يحرز من لجا اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين
تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها
اليكم فان الله قد اوضح سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة
دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء فقد دللتم على الزاد وامرتم
بالظعن وحثثتم على المسير فانما انتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير
الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه
وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك
ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال
ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا
من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد
انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج
وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكان
كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من
بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرده وكان الصيحة قد اتتكم والساعة قد
غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت
عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها
فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر ٥

ومن خطبة له عليه السلم ارسله على حين فترة من الرسل
وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين
يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن
اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم
والنظم فيما بينكم منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر

ولا أدخله الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء
عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير ورده
وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب
الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات
وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم
لا يذوقها ولا يتطعم طعمها أبدا ما كر الجديدان ٥ ومن خطبة له عليه السلم
ولقد أحسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل
وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه البصر وشهده
البدن من المنكر الكثير ٥ ومن خطبة له عليه السلم
أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم
لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون أرضى
الحمد لك وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ
ما أردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده
ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم
لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت
الأبصار وأحصيت الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي
نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما
تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر
الغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت

عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت
على مور الماء أرضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره
حائرا منها يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه
في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله إلا رجاء الله فإنه مدخول وكل
خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير
فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده
أتخاف أن تكون في رجائك له كاذبا أو تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك
إن هو خاف عبدا من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد
نقدا وخوفه من خالقه ضمارا أو وعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر
موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع إليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول
الله صلى الله عليه كاف لك في الأسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها
وكثرة مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره أكنافها
وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى
الله عليه إذ يقول إني لما أنزلت إلي من خير فقير والله ما سأله إلا خبزا يأكله
لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه
لهزاله وتشذب لحمه وإن شئت ثلثت بداود عليه السلم صاحب المزامير
وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم
يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه
السلم فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان إدامه الجوع وسراجه

بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما
تنبت الارض للبهايم ولم يكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع
يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتاس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه
وسلم فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتاسي
بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا
واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله
ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا
حبنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر
الله ولقد كان صلى الله عليه ياكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده
نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر
على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني
فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات
ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا
ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن
القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان
يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه ما يدلك على مساوي الدنيا
وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته
فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه
فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط

الدنيا له وزواها عن اقرب الناس منه فتاسى متاس بنبيه واقتص اثره وولج
مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله جعل محمدا صلى الله عليه علما للساعة
ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الاخرة سليما
لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة
الله عندنا حين انعم علينا به سلفا نتبعه وقايدا نطا عقبه والله لقد رقعت
مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قايل الا تنبذها فقلت اعزب
عني فعند الصباح يحمد القوم السرى ه ومن خطبة له عليه السلم
ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي
اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة
مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد بها صوته ارسله
بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به الشرايع المجهولة
وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام
دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مابه الى الحزن
الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه واسترشده
السبيل المودية الى جنته القاصدة الى محل رغبته اوصيكم عباد الله بتقوى
الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ
ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها
لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا
عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها

واحذروها حذر الشفيق الناصح والمجدّ الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من
مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت اسماعهم وابصارهم وذهب
شرفهم وعزّهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدّلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة
الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون
فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فانّ
الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قاصد ٥

ومن خطبة له عليه السلم لبعض اصحابه كيف دفعكم
قومكم عن هذا المقام وانتم احقّ به

يا اخا بني اسد انّك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر
وحقّ المسألة وقد استعلمت فاعلم امّا الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن
الاعلون نسبا والاشدّ برسول الله نوطا فانّها كانت اثرة شحّت عليها نفوس
قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة ودع
عنك نهبا صيح في حجراته وهلمّ الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر
بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول
القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسدّ فوّاره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم
شربا وبيئا فان ترتفع عنّا وعنهم محن البلوى احملهم من الحقّ على محضه وان
تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات انّ الله عليم بما يصنعون

ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله خالق العباد وساطح
المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوّليته ابتداء ولا لازليته

انقضاء هو الاوّل لم يزل والباقي بلا اجل خرّت له الجباه ووحّدته الشفاه
حدّ الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدّره الاوهام بالحدود
والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتّى الظاهر
لا يقال ممّا والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصّى ولا محجوب فيحوى لم يقرب
من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة
ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق
ساج يتفيّأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والافول
وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كلّ غاية
ومدّة وكلّ احصاء وعدّة تعالى عمّا ينحله المحدّدون من صفات الاقدار
ونهايات الاقطار وتأثّل المساكن وتمكّن الاماكن فالحدّ لخلقه مضروب والى
غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازليّة ولا من اوائل ابديّة بل خلق
ما خلق فاقام حدّه وصوّر ما صوّر فاحسن صورته ليس لشيء منه
امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء
الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى
منها ايّها المخلوق السويّ والمنشأ المرعيّ في ظلمات الارحام
ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين
الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امّك جنينا لا تحير دعاء ولا
تسمع نداء ثمّ اخرجت من مقرّك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل
منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امّك وعرّفك عند الحاجة

عند الحاجة مواضع بطلبك وإذا ذلك فهيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة
والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد

ومن كلام له عليه السلم لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموا على عثمان رضي الله عنه وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل على عثمان فقال

ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول
لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما
سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا
وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه كما صحبنا وما ابن ابي
قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله
صلى الله عليه وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله
في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة
وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله امام عادل هدي وهدى
فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام
وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل
واضل فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول
الله صلى الله عليه يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير
ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرحا ثم يرتبط في قعرها
واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل

هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها
عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون
فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي
العمر فقال له عثمن كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم
فقال عليه السلم ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك

ومن خطبة له عليه السلم يذكر فيها خلقه الطاووس

ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من
شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول
معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما
ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها
ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيآت متباينة مصرفة في
زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء
المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق
مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله
يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق
صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها
مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاووس طاووس
الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد الجناح
اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه
الى

وسمائه مطلًّا على رأسه كأنّه قلع داريّ عنجه نوتيّه يختال بألوانه
ويميس بزيفانه يفضي كإفضاء الديكة ويأرّ بملاقحه أحيلك من ذلك
على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إسناده ولو كان كزعم من يزعم أنّه
يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفّتي جفونه وأنّ أنثاه تطعم ذلك
ثمّ تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة
الغراب تخال قصبه مداري من فضّة وما أنبت عليها من عجيب داراته
وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فإن شبّهته بما أنبتت الأرض
قلت جنيّ من زهرة كلّ ربيع وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشيّ الحلل
أو كمونق عصب اليمن وإن شاكلته بالحليّ فهو كفصوص ذات ألوان قد
نطّقت باللجين المكلّل يمشي مشي المرح المختال ويتصفّح ذنبه وجناحه
فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله وأصابيغ وشاحه فإذا رمى ببصره إلى
قوائمه زقا معولاً بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجّعه
لأنّ قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسيّة وقد نجمت من ظنبوب
ساقه صيصية خفيّة وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشّاة ومخرج
عنقه كالإبريق ومغرزها إلى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانيّة أو
كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكأنّه متلفّع بمعجر أسحم إلّا أنّه
يخيّل لكثرة مائه وشدّة بريقه أنّ الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع
فتق سمعه خطّ كمستدقّ القلم في لون الأقحوان أبيض يقق فهو ببياضه
في سواد ما هنالك يأتلق وقلّ صبغ إلّا وقد أخذ منه بقسط وعلاه

احيلك

الخلاسية المولد بين الهندية والعربية

بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالأزاهير المبثوثة
لم تربّها أمطار ربيع ولا شموس قيظ وقد يتحسّر من ريشه ويعرى من
لباسه فيسقط تترى وينبت تباعاً فينحتّ من قصبه انحتات أوراق
الأغصان ثمّ يتلاحق نامياً حتّى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف
ألوانه ولا يقع لون في غير مكانه وإذا تصفّحت شعرة من شعرات قصبه
أرتك حمرة ورديّة وتارة خضرة زبرجديّة وأحياناً صفرة عسجديّة
فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن أو تبلغه قرائح العقول أو تستنظم
وصفه أقوال الواصفين وأقلّ أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه
والألسنة أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلّاه للعيون
فأدركته محدوداً مكوّناً ومؤلّفاً ملوّناً وأعجز الألسن عن تلخيص
صفته وقعد بها عن تأدية نعته فسبحان من أدمج قوائم الذرّة والهمجة
إلى ما فوقهما من خلق الحيتان والأفيلة ووأى على نفسه ألّا يضطرب شبح
ممّا أولج فيه الروح إلّا وجعل الحمام موعده والفناء غايته
منها في صفة الجنّة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها
لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذّاتها
وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيّبت عروقها في
كثبان المسك على سواحل أنهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في
عساليجها وأفنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة من غلف أكمامها تجنى من
غير تكلّف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزّالها في أفنية قصورها

بالأعسال المصفقة والخمور المروقة منها قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الأسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن سعى بقلبه الى منازل الأبرار برحمته ٥

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قوله عليه السلم ويؤر بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال أر المرأة اذا وقوله عليه السلم كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتي الملاح وقوله ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج ٥

ومن خطبة له عليه السلم

ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم اخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف

الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه أكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الألية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم ولكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ٥

ومن خطبة له عليه السلم في اول خلافته

ان الله سبحانه انزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا والفرائض ادوها الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة وخاصة احدكم وهو الموت فان الناس امامكم وان الساعة تحدوكم من خلفكم

تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده
فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا تعصوه وإذا
رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه

ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع له بالخلافة وقد
قال له قوم من أصحابه لو عاقبت من أجلب على عثمان فقال
يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون
على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم
عبدانكم والتفت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم الخسف وهل ما شاؤوا وهم
ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه إن هذا الأمر أمر جاهلية وإن
لهؤلاء القوم مادة إن الناس من هذا الأمر إذا حرك على أمور فرقة
ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس
وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني وانظروا
ماذا يأتيكم به أمري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة
وتورث وهنا وذلة وسأمسك الأمر ما استمسك وإذا لم أجد
بدا فآخر الدواء الكي

ومن كلام له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة
إن الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه إلا
هالك وإن المبتدعات المشبهات هن المهلكات إلا ما حفظ الله وإن
في سلطان الله عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملومة ولا

مستكرهة بها والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الإسلام ثم
لا ينقله إليكم أبدا حتى يأرز الأمر إلى غيركم إن هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة
إمارتي وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم فإنهم إن تمموا على فيالة هذا
الرأي انقطع نظام المسلمين وإنما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن أفاءها الله
عليه فأرادوا رد الأمور على أدبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله
وسيرة رسوله والقيام بحقه والنعش لسنته

ومن كلام له عليه السلام كلم به بعض العرب وقد أرسله
قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم حقيقة
حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه
السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ثم قال له بايع فقال إني رسول
قوم ولا أحدث حدثا حتى أرجع إليهم
أرأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت
إليهم فأخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت
صانعا قال كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلأ والماء فقال له عليه السلام
فامدد إذا يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام
الحجة علي فبايعته عليه السلام وكان الرجل يعرف بكليب الجرمي

ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين
اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل
والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت

سكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام ومما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار وراءكم والجنة امامكم ۝

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء سماء ولا ارض ارضا منها وقال قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله لاحرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هب لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه منها في ذكر اصحاب الجمل

فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

ع

ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فانها خير ما تواصى به العباد وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواقع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم ولا الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه فانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها فانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها منها

استتمّوا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعته والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه
الا وانه لا يضرّكم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا
ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى
الحق واتاكم الصبر ٥ ومن كلام له عليه السلم في معنى طلحة بن عبيد الله
وقد كنت وما اهدّد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما قد وعدني
ربي من النصر والله ما استعجل متجرّدا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان
يطالب به لانه مظنّته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط
بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك والله ما صنع في امر عثمان واحدة
من ثلث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي ان يوازر قاتليه
وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين
عنه والمعذّرين فيه وان كان في شك من الخصلتين وجاء بامر لم يعرف
بابه ولم تسلم معاذيره ٥ ومن خطبة له عليه السلم
ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والماخوذ منهم ما لي اراكم
عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي
ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا
احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان
اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف
ان تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه الا اني مفضيه الى الخاصة ممن يومن
ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا

ولقد عهد الي ذلك كله وبمهلك من هلك وبنجاء من نجا ومآل هذا الامر
وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس والله
ما احثّكم على طاعة الله الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى
قبلكم عنها ٥ ومن خطبة له عليه السلم انتفعوا ببيان الله
واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية
واتخذ عليكم الحجة وبيّن لكم محابّه من الاعمال ومكارهه لتتبعوا هذه
وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه كان يقول ان الجنة حفّت
بالمكاره وان النار حفّت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله
شيء الا ياتي في كره وما من معصية الله شيء الا ياتي في شهوة فنزع
رجل عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا
وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن
لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا
لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوّضوا من الدنيا تقويض
الراحل وطووها طي المنازل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح
الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس
هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى او
نقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا
لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على
لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي

والضلال فاسلوا الله وتوجهوا اليه بحبه ولا تسالوا به خلقه انه ما توجه
العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقايل مصدق وانه من شفع
له القران يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القران يوم القيامه
صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيامة الا ان كل حارث مبتلى في
حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القران فكونوا من حرثته واتباعه
واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه اراءكم واستغشوا
فيه اهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة
ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان
لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا
الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم وظايفه انا شاهد لكم وحجيج
يوم القيامة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد
واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج
امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها
ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة ثم اياكم
وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه
فان هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى
يختزن لسانه وان لسان المومن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه

لان المومن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان
شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه
وقد قال رسول الله صلى الله عليه لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا
يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو
نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل
واعلموا عباد الله ان المومن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم
العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيا مما حرم
عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور
وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى
الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم
ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشي من العظة واتاه التقصير من
امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة
ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة وان
الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القران فانه حبل الله المتين وسببه
الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه
قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا
عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
كان يقول يا ابن ادم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد
الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا

يطلب. فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به. واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات. واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا. القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه. فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي. يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته فكان في نفسه في شغل والناس منه في راحة ٥

ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين

فاجمع رأي ملائكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الاحكام ٥

ومن خطبة له عليه السلام

لا يشغله شان عن شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل

على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى. ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم رغبوا الى الله بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف ٥

ومن كلام له عليه السلام وقد ساله

دعلب هل رايت ربك يا امير المؤمنين فقال

أفأعبد ما لا ارى فقال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء

غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع
لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا
يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجل
القلوب عن مخافته ٥ ومن كلام له عليه السلم في ذم اصحابه
احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلايي بكم ايتها الفرقة
التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب وان اهملتم خضتم وان حوربتم
خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم
لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل
لكم فوالله لين جاء يومي وليا تيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال
وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا
ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء
وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة وطائفة
من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري
رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الي الموت
قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم
ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النايم يستيقظ واقرب بقوم من
الجهل بالله قايدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة ٥
ومن كلام له عليه السلم وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم
قوم من الخوارج/الكوفة هموا اللحاق بالخوارج وكانوا على

من جند

خوف منه فلما عاد اليه الرجل قال له
أأمنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المومنين
فقال عليه السلم بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم
وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان
اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم
من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم
في التيه ٥ ومن خطبة له عليه السلم روي عن نوف
البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المومنين علي عليه
السلم بالكوفة وهو قايم على حجارة نصبها له جعدة بن
هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمايل سيفه
من ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير
فقال عليه السلم الحمد لله الذي اليه مصاير الخلق وعواقب الامر
نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا
يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده
موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مومل لنفعه واثق بدفعه
معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونومن به ايمان من رجاه
موقنا واناب اليه مومنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه
ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا
ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم

تتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن
والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد
قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا
مبطئات ولولا إقرارهن له بالربوبية وإذعانهن بالطواعية لما جعلهن
موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل
الصالح من خلقه جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف
فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت
جلابيب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السماوات من تلألؤ نور القمر
فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع المتطاطئات
ولا يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء وما تلاشت
عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء
وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها
وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من أنثى في بطنها والحمد لله الكائن
قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس لا يدرك بوهم
ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد
بأين ولا يوصف بالأزواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس
بالناس الذي كلم موسى تكليما وأراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا
أدوات ولا نطق ولا لهوات بل إن كنت صادقا أيها المتكلف لوصف
ربك فصف جبرائيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس

مرجحنين متولهة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين فإنما يدرك بالصفات
ذوو الهيئات والأدوات ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء فلا إله إلا هو
أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور . أوصيكم عباد الله بتقوى
الله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم المعاش فلو أن أحدا يجد إلى البقاء
سلما أو لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلم الذي
سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته
واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية
والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وإن لكم في القرون السالفة لعبرة
أين العمالقة أبناء العمالقة وأين الفراعنة وأبناء الفراعنة وأين أصحاب
مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفأوا سنن المرسلين وأحيوا سنن
الجبارين أين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الألوف وعسكروا العساكر
ومدنوا المدائن منها قد لبس للحكمة جنتها وأخذها بجميع أدبها
من الإقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها
وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب
ذنبه وألصق الأرض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف أنبيائه
ثم قال عليه السلم أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ
بها الأنبياء أممهم وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم
وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا
لله أنتم أتتوقعون إماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل

الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال
عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى ما
ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون
الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم
دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق
اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم
الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم الى الفجرة قال ثم ضرب عليه
السلم بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا
القران فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه واحيوا السنة واماتوا
البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقايد فاتبعوا ثم نادى باعلى صوته
الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح
الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلم في عشرة الاف
ولقيس بن سعد في عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة الاف
ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى
ضربه الملعون ابن ملجم فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها
تختطفها الذئاب من كل مكان **ومن خطبة له عليه السلم**
الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته
واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده هو الذي اسكن الدنيا
خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم

من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر
من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد سبحانه للمطيعين
منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد
الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا
منها في ذكر القران فالقران امر زاجر وصامت ناطق
حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم اتم نوره
واكمل به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وقد فرغ الى الخلق من احكام
الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيا
من دينه ولم يترك شيا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا واية
محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما
بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم
ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر
بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة
دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم
بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم
بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم
كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا
واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده
فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها

لنفسه ظللها عرشه ونورها بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله
فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل
ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سال اليه
الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم قد
اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا انه ليس لهذا الجلد
الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا
فرايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف
اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب
على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من
زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق
النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله
معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا
في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم
واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على
انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله
اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم
وله جنود السماوات والارض وهو العزيز الحليم واستقرضكم وله خزائن
السماوات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن

عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله
وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان اجسادهم
ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

ومن كلام له عليه السلم للبرج بن مسهر الطائي
وقد قال بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج

اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا
صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد
ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه
بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبيه له
الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل
عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها من
العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد
ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي
لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها
ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم
تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد
ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه واله وسلم ارسله

ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها
وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل
امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة منها في صفة عجيب خلق اصناف
من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا
الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا
تنظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر
وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا
تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها
تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها
لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان
ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها
وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت
من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها
على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب
فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة
لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل
والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء
والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والحجر واختلاف الليل
والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال

وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر
المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع
ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان
او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين
واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل
لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم
ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه
شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في
السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه
سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى
عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها
واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا
كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد
قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها ٥

ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد

وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة
ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه
ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في
سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا

باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه
والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا
قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور
بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها
مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات
انفسها وتشير الالة الى نظايرها منعتها منذ القدمية وحمتها قد
الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها منها
امتنع عن نظر العيون لا تجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما
هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت
ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ
وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت اية
المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان
الامتناع عن ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا
يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا
جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام
فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه
ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال
ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء

من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية
والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء
تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء
بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات
يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من
غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لمن اراد كونه كن
فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه
انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كاينا ولو كان قديما لكان الها ثانيا
لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها
وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافى
المبتدع والبديع خلق الخلايق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن
على خلقها باحد من خلقه وانشا الارض فامسكها من غير اشتغال
وارساها على غير قرار واقامها بغير قوايم ورفعها بغير دعايم وحصنها
من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها
وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه
ولا ضعف ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن
لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه
شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه
ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة

لعظمته لا يستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فيمتنع من نفعه وضره
لا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير
موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها
واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان
من مراحها وسائمها واصناف اشباحها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها
على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى اتخاذها
ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت
خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها
مذعنة بالضعف عن افنائها وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده
لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان
ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاوقات والآجال وزالت السنون
والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور
بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت
على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده
منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال
ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد
مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه
ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها
لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا

لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه
سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد
الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف
من حال وحشة الى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس
ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة

ومن خطبة له عليه السلم تختص بذكر الملاحم

الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة
الا فتوقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال
صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من
حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجرا من المعطي وتحلفون من غير
اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب
غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس
القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا
على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور
نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك
في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم مثل السراج
في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا
آذان قلوبكم تفهموا

ومن خطبة له عليه السلم

اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه اليكم

ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة اعورتم
له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه
فكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظاً بموتى
عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم
يكونوا للدنيا عماراً وكان الاخرة لم تزل لهم داراً اوحشوا ما كانوا يوطنون
واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن
قبيح يستطيعون انتقالاً ولا من حسن يستطيعون ازدياداً انسوا بالدنيا
فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان
تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر
على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غداً من اليوم قريب وما اسرع الساعات
في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنة واسرع
السنين في العمر ه

ومن خطبة له عليه السلم

فمن الايمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب
والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره
الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول
ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم
الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو
مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه
ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد امتحن الله قلبه

للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس
سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل
ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها ه

ومن خطبة له عليه السلم

احمده شكراً لانعامه واستعينه
على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد ان محمداً عبده ورسوله
دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهاداً عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع
على تكذيبه والتماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلاً وثيقاً
عروته ومعقلاً منيعاً ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له
قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظاً
لمن عقل ومعتبراً لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة
الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك
الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح
فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن
وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها
وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها
واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثاً
وسمينها غثاً في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام
ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج
سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها

عم قعرها

مظلمة اقطارها جامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته تخسر مبطلكم وبادروا اجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته لسيفه فان لكل شيء مدة واجلا ۵

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده احمده على نعمه التؤام والائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشيهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطا ولا حضرة ملا واشهد ان محمدا عبده ورسوله ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون

في حيرة قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افيدتهم اقفال الرين اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها بالله وان تستعينوا بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة ومسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدا واخذ ما اعطى وسال عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه اذ يقول وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها والظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم واشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن من اطاعها الا وصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الاخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطاتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق ولحاق

وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت مطالبها فأسلمتهم
المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول فمن ناج معقور ولحم مجزور
وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق
بخديه وزار على رايه وراجع عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت
الغيلة ولات حين مناص هيهات فات ما فات وذهب ما ذهب
ومضت الدنيا لحال بالها فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

ومن خطبة له عليه السلام ومن الناس من يسمي هذه
الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس على استكباره وتركه
السجود لآدم عليه السلام وانه اول من اظهر العصبية
وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته

الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه
وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة
على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز
المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب
ومحجوبات الغيوب إني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه
من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو
الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية
ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا

ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا
مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم
من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب ياخذ
الانفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى
فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون اصله
تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم
فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد
وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني
الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله معصيته بمثل
كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا
ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين الله وبين احد من
خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عدو
الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق
لكم سهم الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب
وقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين
قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه ابناء الحمية
واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له
الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر
الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم

فأقحموكم ولجات الذل وأحلوكم ورطات القتل وأوطأوكم إثخان الجراحة
طعناً في عيونكم وحزاً في حلوقكم ودقاً لمناخركم وقصداً لمقاتلكم وسوقاً
بخزائم القهر إلى النار المعدة لكم فأصبح أعظم في دينكم جرحاً وأورى في
دنياكم قدحاً من الذين أصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم
وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم
وأجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون
منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة
ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية
وأحقاد الجاهلية وإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان
ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم وإلقاء
التعزز تحت أقدامكم وخلع التكبر من أعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة
بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده فإن له من كل أمة جنوداً وأعواناً
ورجلاً وفرساناً ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله
الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية
في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه
الله به الندامة وألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة ألا وقد أمعنتم في
البغي وأفسدتم في الأرض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة
فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ
الشيطان التي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا

في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللاً عن سياقه سلساً في قياده
أمراً تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبراً تضايقت الصدور
به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم
وترفعوا فوق نسبهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة
لقضائه ومغالبة لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان
الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضداداً
ولا لفضله عندكم حساداً ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس
الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال وجنداً بهم يصول
على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم ودخولاً في
عيونكم ونفثاً في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا
بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه
ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله
من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر
لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه ولكنه سبحانه كره إليهم
التكابر ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض خدودهم وعفروا في
التراب وجوههم وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين فكانوا أقواماً مستضعفين
قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف
ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلاً

مواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والإقتار فقد قال الله سبحانه أيحسبون
أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فإن الله سبحانه
يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم
ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هرون عليهما السلام على فرعون
وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه
ودوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك
وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب
إعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو أراد الله سبحانه
بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس
الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء
وبطل الجزاء واضمحل الأنباء ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون
ثواب المحسنين ولا لزمت الأسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي
قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة تملأ العيون
والقلوب غنى وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى ولو كانت الأنبياء أهل
قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه
عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم من
الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت
النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه أراد أن يكون
الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره

والاستسلام لطاعته أمورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما
كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل ألا ترون أن
الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم عليه السلام إلى الآخرين من هذا العالم
بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام الذي جعله
للناس قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا
وأضيق بطون الأودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة
وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر آدم وولده أن
يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية لملقى رحالهم
تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة
وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون
على أقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا
بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا
مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة إلى جنته ولو أراد
الله سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار
وسهل وقرار جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة
سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة وزروع
ناظرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف
البلاء ولو كانت الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع بها بين
زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة

الناس يجمع بتفقه ...
معنى مخوله الحج ...
النبي محمد بن ... أن يبلغ ...
من مكانه لمريح ...
وجوه ... الوضع
... أما سمى ... الذي
ليشهم ... الرفع ...
في مواضعها

الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من
الناس ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد
ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم
وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل
البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى
ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة
فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما
حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام
المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم
وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه
بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون
بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الارض وغير
ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع
نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت احدا من
العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة
تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا
علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا
ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع
النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من

العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور
التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء في بيوتات العرب ويعاسيب القبائل
بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة
فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر
والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل
والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض واحذروا
ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال
فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم
في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء
له عنهم ومدت العافية فيه بهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت
الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض
عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن
القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال
الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا
اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم
الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح
الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا
سبيلا الى دفاع حتى اذا رأى الله جد الصبر منهم على الاذى في محبته
والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم

العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما
وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الامال اليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث
كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة
والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في
اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين وانظروا الى ما صاروا اليه في
اخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة
وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم
غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم فاعتبروا
بحال ولد اسماعيل وبني اسحق واسرائيل عليهم السلام فما اشد اعتدال
الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم
ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الافاق
وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش
فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم
قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون
عليها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة
في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام
مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين
بعث اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف
نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها

والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة
عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر واوتهم الحال
الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام
على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان
يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم
قناة ولا تقرع لهم صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة
وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية وان الله سبحانه
قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة
التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من
المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا
انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون
من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون النار
ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا
لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا
بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل
ولا ميكائيل ولا مهاجرين ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف
حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال من باس الله وقوارعه
وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا
ببطشه ويأسا من باسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي

بين أيديكم ألا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء
لركوب المعاصي والحكماء لترك التناهي ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم
حدوده وأمتم أحكامه ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث
والفساد في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت وأما القاسطون فقد جاهدت
وأما المارقة فقد دوخت وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة
سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقي بقية من أهل البغي ولئن أذن
الله في الكرة عليهم لأديلن منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذرا
أنا وضعت بكلكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد
علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة
وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني
جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في
قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به صلى الله عليه من لدن كان فطيما أعظم
ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله
ونهاره ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من
أخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور كل سنة بحراء فلا يراه
واحد يومئذ غيري ولم يجمع بيت في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وخديجة
وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت
رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة
فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى

88

إلا أنك لست بنبي وإنك لوزير وإنك لعلى خير ولقد كنت معه صلى
الله عليه لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم
يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه وأريتناه
علمنا أنك نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال
لهم صلى الله عليه وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع
بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه إن الله على كل شيء قدير
فإن فعل الله ذلك بكم أتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني
سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير وإن فيكم من
يطرح في القليب ومن يحزب الأحزاب ثم قال يا أيتها الشجرة إن
كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك
حتى تقفي بين يدي بإذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها
وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير حتى
وقفت بين يدي رسول الله مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رسول
الله وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه فلما
نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها
ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده
دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه فقالوا كفرا وعتوا
فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره عليه السلم فرجع
فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من

آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك وإجلالاً
لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل
يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنوني وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم
سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار عمار الليل ومنار النهار
متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا
يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل

ومن خطبة له عليه السلم روي أن صاحباً لأمير
المؤمنين يقال له همام كان رجلاً عابداً فقال له يا أمير المؤمنين
صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال
عليه السلم يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم
عليه قال فحمد الله وأثنى عليه ثم قال عليه السلم
أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم
آمناً من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من
أطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون
فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم
التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم
على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء
لولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة

89

عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب عظم الخالق في أنفسهم
فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم
والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم
مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا
أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم
أرادتهم الدنيا ولم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل
فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً يحزنون به
أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تخويف
أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في
أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم
وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله في فكاك رقابهم وأما
النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح
ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد
خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا
يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون
إذا زكي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري
وربي أعلم بي من نفسي اللهم لا تؤاخذني بما يظنون واجعلني أفضل
مما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنك ترى
له قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين وحرصاً في علم وعلماً

تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا
أنها نصب أعينهم وإذا مروا صح

في حلم وقصداً في غنى وخشوعاً في عبادة وتجملاً في فاقة وصبراً
في شدة وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً عن طمع يعمل الاعمال
الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذراً
ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً بما اصاب من الفضل والرحمة
ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه
فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج العلم بالحلم والقول بالعمل
تراه قريباً امله قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعة نفسه منزوراً اكله
سهلاً امره حريزاً دينه ان كان في الغافلين كتب من الذاكرين ميتة
شهوته مكظوماً غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون وان
كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه
ويصل من قطعه بعيداً فحشه ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه
مقبلاً خيره مدبراً شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي
الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل
ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب
ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج
من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه
صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه
في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن
تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس

تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال
فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلم
اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة
باهلها فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال صلى الله عليه
ان لكل اجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه فمهلاً لا تعد
لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك

بلغ

ومن خطبة له عليه السلم يذكر فيها المنافقين

نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته
تماماً وبحبله اعتصاماً ونشهد ان محمداً عبده ورسوله خاض الى
رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون
وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى
محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار
واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل
النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الواناً
ويفتنون افتناناً ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد
قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء
وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء
ومؤكدوا البلاء ومقنطوا الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل
قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون

الجزاء ان سألوا ألحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدّوا
لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل
ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به
اعلاقهم يقولون فيشبّهون ويصفون فيموّهون قد هوّنوا الطريق واضلعوا
المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان
حزب الشيطان هم الخاسرون

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله الذي اظهر من اثار سلطانه وجلال كبريائه ما حيّر مقل
العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان
كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص
واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة
ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر
بالقصد صلى الله عليه وعلى اله وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم
عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم
فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه
حجاب ولا اغلق دونه باب وانه لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع
كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل
ولا يستنقصه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت
ولا تحجزه هبة من سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة
عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون

قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ
الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله بتقوى الله
فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم
الى اكنان الدعة واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم
تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار
وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ
والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا
شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع ٥

ومن خطبة له عليه السلم

بعثه حين لا علم قائم ولا
منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم
الدنيا فانها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد
باهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق
الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله
على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد
الله الان فاعملوا والالسن ناطقة والابدان صحيحة والاعضاء لدنة مطلقة
والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت
فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه ٥

ومن خطبة له عليه السلم

ولقد علم المستحفظون
من اصحاب محمد صلى الله عليه اني لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة

قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر الاقدام
نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان راسه لعلى
صدري وقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله
صلى الله عليه والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملأ يهبط
وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه
فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد
عدوكم فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما
تسمعون واستغفر الله لي ولكم **ومن خطبة له عليه السلم**
يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف
النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا
نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله
الذي ابتدا خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم
ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء قلوبكم
وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم
وطهور دنس انفسكم وجلاء عشى ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء
سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون
شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم
وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا
لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف

مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت
عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت
عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت
عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت
عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله
الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا
انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين
الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصطفاه خيرة خلقه
واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه
واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة
بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله
لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه
ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه
ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه
ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته
فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت
عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام
قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى
رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان

رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز
المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه ثم ان الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة
الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن
منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم
من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشف
من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة
لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره ثم انزل عليه
الكتاب نورا لا تطفى مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك
قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد
برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم
انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع
العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه
واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيونا لا ينضبها
الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون
واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله
ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء
ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا
منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا

لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا
لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلام وعلما لمن
وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى ۵

ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به اصحابه

تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها
كانت على المومنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت
الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه بالحمة
تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما
عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المومنين الذين لا تشغلهم
عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان رسول الله
صلى الله عليه نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر
اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يامر اهله ويصبر عليها نفسه
ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها
طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا
يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب
النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر
ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها

انها عرضت على السماوات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه

ومن كلام له عليه السلم

والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة

ومن كلام له عليه السلم

ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه

ومن كلام له عليه السلم

روي عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة صلى الله عليها كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه عند قبرها

السلم عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان في التاسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز ولقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سائم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين

ومن كلام له عليه السلم

ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم

ومن كلام له عليه السلم
كان كثيرا ما ينادي به اصحابه

تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان

يلاحظ المنية نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم
منها مفظعات الامور ومضلعات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا
بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية

ومن كلام له عليه السلم كلم به طلحة والزبير
بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه ترك مشورتهما
والاستعانة في الامور بهما

لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني اي شيء كان لكما فيه حق دفعتكما
عنه واي قسم استأثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين
ضعفت عنه او جهلته او اخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة
ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت
الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استن
النبي صلى الله عليه فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رايكما ولا راي غيركما
ولم يقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان ذلك لم
ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر
لم احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول
الله صلى الله عليه قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه
وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ
الله بقلوبكما وقلوبنا الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال عليه
السلم رحم الله رجلا راى حقا فاعان عليه وراى جورا فرده وكان عونا بالحق

على صاحبه ومن كلام له عليه السلام
وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام عند حربهم بصفين
اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم
حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم
اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من
ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به
وقال عليه السلم في بعض ايام صفين وقد راى الحسن يتسرع الى الحرب
املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن والحسين
عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه
قوله املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه

ومن كلام له عليه السلم قاله لما اضطرب عليه اصحابه

ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله
اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم
مأمورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس
لي ان احملكم على ما تكرهون ومن كلام له عليه السلم
بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من
اصحابه فلما راى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه
الدار في الدنيا انت اليها في الاخرة احوج وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة
تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت

قد بلغت بها الآخرة. فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي
عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال عليّ به فلما جاء
قال يا عُدَيّ نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك أترى
الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك
قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال
ويحك إني لست كأنت إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم
بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره

ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن

أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام
إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وخاصا
ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كُذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر
للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله
عليه وآله متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا
قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون
بقوله وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك
ثم بقوا بعده عليه السلام فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار
بالزور والبهتان فولوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس وأكلوا

بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة
ورجل سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يحفظه على وجهه
فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه
منه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى
الله عليه شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم
أمر به وهو لا يعلم أنه منسوخ حفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ ولو علم
أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه
وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله
وتعظيما لرسول الله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على
ما سمعه ولم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ
المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه
وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه
الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف
ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه فيحمله السامع
ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله وليس
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه من كان يسأله ويستفهمه حتى إن
كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي والطارئ فيسأله عليه السلام
حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته

فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

ومن خطبة له عليه السلم

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطايف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقايم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

ومن خطبة له عليه السلم

اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجايرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة فابى بعد سمعه لها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه باكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسماواتك

ثم انت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه

ومن خطبة له عليه السلم

الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجايب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار منها في ذكر النبي صلى الله عليه ارسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال

ومن خطبة له عليه السلم

واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعايم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على الالسنة ويثبت الافيدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية ويصدرون بريه لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر

يُتقى فيؤخذ منه ويُلقى قد ميّزه التخليص وهذّبه التمحيص فليقبل امرؤ
كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير أيامه
وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلاً فليصنع لمتحوّله ومعارف
منتقله فطوبى لذي قلبٍ سليمٍ أطاع من يهديه وتجنّب من يرديه وأصاب
سبيل السلامة ببصر من بصّره وطاعة هادٍ أمره وبادر الهدى قبل أن
تُغلق أبوابه وتُقطع أسبابه واستفتح التوبة وأماط الحوبة فقد أُقيم
على الطريق وهُدي نهج السبيل

ومن دعاءٍ كان يدعو به عليه السلام

الحمد لله الذي لم يُصبح بي ميتاً ولا سقيماً ولا مضروباً على عروقي بسوءٍ ولا
مأخوذاً بأسوأ عملي ولا مقطوعاً دابري ولا مرتدّاً عن ديني ولا منكراً
لربّي ولا مستوحشاً من إيماني ولا ملتبساً عقلي ولا معذّباً بعذاب الأمم
من قبلي أصبحتُ عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي لك الحجّة عليّ ولا حجّة لي ولا
أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتّقي إلا ما وقيتني اللهمّ إني أعوذ
بك أن أفتقر في غناك أو أضلّ في هداك أو أُضام في سلطانك أو أُضطهد
والأمر لك اللهمّ اجعل نفسي أوّل كريمةٍ تنتزعها من كرائمي وأوّل وديعةٍ
ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهمّ إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك
أو نفتتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من
عندك

ومن خطبةٍ له عليه السلام خطبها بصفّين

أمّا بعد فقد جعل الله لي عليكم حقّاً بولاية أمركم ولكم عليّ من الحقّ مثل
الذي لي عليكم والحقّ أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف

لا يجري لأحدٍ إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحدٍ أن يجري
له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته على
عباده ولعدله في كلّ ما جرت عليه صروف قضائه ولكنّه جعل حقّه على
العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضّلاً منه
وتوسّعاً بما هو من المزيد أهله ثمّ جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها
لبعض الناس على بعضٍ فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً
ولا يُستوجب بعضها إلا ببعضٍ وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق
حقّ الوالي على الرعيّة وحقّ الرعيّة على الوالي فريضةٌ فرضها الله سبحانه
لكلٍّ على كلٍّ فجعلها نظاماً لألفتهم وعزّاً لدينهم فليست تصلح الرعيّة
إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعيّة فإذا أدّت
الرعيّة إلى الوالي حقّه وأدّى إليها حقّها عزّ الحقّ بينهم وقامت مناهج الدين
واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان
وطُمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء وإذا غلبت الرعيّة
واليها أو أجحف الوالي برعيّته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم
الجور وكثر الإدغال في الدين وتُركت محاجّ السنن فعُمل بالهوى وعُطّلت
الأحكام وكثرت علل النفوس فلا يُستوحش لعظيم حقٍّ عُطّل ولا لعظيم
باطلٍ فُعل فهنالك تذلّ الأبرار وتعزّ الأشرار وتعظم تبعات الله عند
العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس أحدٌ وإن
اشتدّ على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغٍ حقيقة ما

الله اهله من الطاعة له وان من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ
جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق
منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعاون على ما حمله الله من حقه
ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك
ويعان عليه   فأجابه رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء
عليه ويذكر سمعه وطاعته له   فقال عليه السلم   ان من حق
من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم
ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف
احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه
عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم
حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم
اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب
ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة
والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل
ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من التقية في حقوق لم افرغ من ادائها
وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني
ما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي
استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من استثقل الحق ان
يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما عليه اثقل فلا تكفوا عن

مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطي ولا آمن
ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا وانتم عبيد
مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا
فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى

ومن كلام له عليه السلم   اللهم اني استعديك على قريش
فانهم قد قطعوا رحمي واكفأوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به
من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او
مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي
فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الجشا   الشجا صح
وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم والم للقلب من حز الشفار
وقد مضى هذا الكلام اثناء خطبة متقدمة الا اني كررته هاهنا
لاختلاف الروايتين   ومنه في ذكر السائرين الى البصرة
لحربه عليه السلم   فقدموا على عمالي وخزان مال المسلمين
الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم
وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا منهم غدرا وطايفة   طايفة صح
عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

ومن كلام له عليه السلم قاله لعبد الله بن العباس رحمه
الله وقد جاءه برسالة من عثمن رضي الله عنه وهو محصور يساله فيها الخروج الى
ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد ان كان ساله مثل ذلك من

فقال عليه السلم يا ابن عباس ما يريد عثمان ان يجعلني الا جملا ناضحا بالغرب
اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث الي ان
اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما

ومن كلام له عليه السلم لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب
بن اسيد قتيلين يوم الجمل رضي الله عنهما

لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش
قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيار
بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه

ومن كلام له عليه السلم والله مستاديكم شكره
ومورثكم امره وممهلكم في مضمار ممدود لتتنازعوا سبقه فشدوا
عقد المآزر واطووا فضول الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض
النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم

ومن كلام له عليه السلم قاله عند تلاوته الهاكم التكاثر
يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا
منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع آبائهم يفخرون
ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات
سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم
جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم
بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم

عرصات تلك الديار الخالية والربوع الخاوية لقالت ذهبوا في الارض
ضلالا وذهبتم في اعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتستثبتون في
تستثبتون
اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام
بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم
الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في
بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت
من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا
يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال
ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون
وشهودا لا يحضرون كانوا جميعا فتشتتوا وآلافا فافترقوا وما
عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم
سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا
فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون واحباء
لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب
الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا
يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان
عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من
آياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت
مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا

وما عاينوا ولين عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت بهم ابصار
العبر وسمعت عنهم اذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا
كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجساد النواعم ولبسنا اهدام البلى
وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع
الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في
مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو
مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم
بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة
في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها
وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة اليها
مستسلمات فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء
عيون لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت
الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب
شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة
نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك
الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه
ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه
ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته
ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد

101

بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة
ولا اعتدل بممازج لتلك الطبايع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر
معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دايه وخرسوا عن جواب
السايلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقايل هو لما به وممن لهم
اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا
هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض
من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من
جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مولم لقلبه سمعه فتصام عنه
من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع
من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا ه

بلغ

ومن كلام له عليه السلم قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم
ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر
به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت الاؤه
في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم
وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار
والافيدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في القلوب
الفلوات هم
من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا
ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك
الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من

الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحياة ويهتفون
بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط وياتمرون به
وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الاخرة وهم فيها
فشاهدوا ما وراء ذلك وكانما اطلعوا على غيوب اهل البرزخ في طول
الاقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا
حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك
في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم
وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا
عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن
الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام
ندم واعتراف لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة
وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد
الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون
بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح
طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم
يد قارعة يسالون من لا تضيق لديه المناديح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب
نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك

ومن كلام له عليه السلم قاله عند تلاوة يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم

ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه
يا ايها الانسان ما جراك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك
اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم
من غيرها فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده
فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء
على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد
تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة
ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره انسا وتمثل
في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله
وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف
ما اجراك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب
فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه طرفة عين
في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك
فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في
القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق
ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت
ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك به من نزول
البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك
ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها

في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدتها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم اله[...] منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا يبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير ٥

الهاربون منها صح

ومن كلام له عليه السلم والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا واجر في الاغلال مصفدا احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحني من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر مرددا فاصغيت اليه سمعي فظن اني ابيعه ديني واتبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من المها وكاد يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها للعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا

بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلت وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين ٥

ومن دعاء له عليه السلم اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير ٥

ومن خطبة له عليه السلم دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا يسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبد لوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة

والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها
فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ متشاغلين
لا يستأنسون بالأوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار
ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم
الجنادل والثرى وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه وارتهنكم ذلك المضجع
وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور وبعثرت القبور
هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا
يفترون ٥ ومن دعاء له عليه السلام اللهم إنك آنس الآنسين
بأوليائك وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم
وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة
وقلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وإن صبت
عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك علما بأن أزمة الأمور بيدك
ومصادرها عن قضائك اللهم إن فههت عن مسألتي أو عمهت عن طلبتي
فدلني على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك
ولا ببدع من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك ٥

ومن كلام له عليه السلام

لله بلاد فلان فلقد قوم
الأود وداوى العمد أقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب
قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه
بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن
المهتدي ٥

ومن كلام له عليه السلام

في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة

وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك
الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء
ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير
وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب ٥

ومن خطبة له عليه السلام

فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة
من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا
والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والأقلام
جارية وبادروا بالأعمال عمرا ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا
خالسا فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر
غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد أعلقتكم حبائله
وتكنفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وقلت
عنكم نبوته فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس
غمراته وغواشي سكراته وأليم إرهاقه ودجو أطباقه وجشوبة
مذاقه فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم
وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم
ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد

وتتابعت عليكم عدوته
يله
دس

والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم
الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا
درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا
واموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم
فاحذروا الدنيا فانها غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا
يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها ۞ منها
في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها وكانوا فيها
كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم
بين ظهراني اهل الاخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم
اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم ۞ ومن خطبة له عليه السلم
خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة وذكرها
الواقدي في كتاب الجمل
فصدع بما امر وبلغ رسالة ربه فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف
به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والضغاين القادحة
في القلوب ۞ ومن كلام له عليه السلم كلم به عبد الله بن
زمعة وكان من شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته فطلب منه مالا
ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء المسلمين وجلب اسيافهم فان
شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم
ومن كلام له عليه السلم الا ان اللسان بضعة من الانسان

فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء
الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله
انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق
ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم
وشايبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم
ولا يعول غنيهم فقيرهم ۞ ومن كلام له عليه السلم
روى اليماني عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية
قال كنا عند امير المؤمنين فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس
انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها
قرب صح
وحزن تربة وسهلها فهم على حسب ارضهم تقاربون وعلى اختلافها
يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي
العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر
الجليبة وتايه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان ۞
ومن كلام له عليه السلم قاله وهو يلي غسل النبي صلى
الله عليه وسلم وتجهيزه بابي انت وامي لقد انقطع بموتك
ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى
صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك
امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء
مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا

يستطاع دفعه بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه
بعد هجرة النبي ثم لحاقه به

فجعلت أتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأطأ ذكره
حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل وقوله عليه السلام فأطأ ذكره
من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة واراد اني كنت أعطى
خبره عليه السلام من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى
عن ذلك بهذه الكناية العجيبة

ومن خطبة له عليه السلام
فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة
والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي المدة
ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه
واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم رحم الله امرءا خاف الله
وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ ألجم نفسه بلجامها وزمها
بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة
الله

ومن خطبة له عليه السلام في شأن الحكمين وذم اهل الشام
جفاة طغام وعبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب
ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ
على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين تبوؤا الدار الا وان القوم
اختاروا لانفسهم اقرب القوم الى ما تحبون وانكم اخترتم لانفسكم

اقرب القوم الى ما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول
انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطأ
بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا
في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس وخذوا مهل الايام وحوطوا
قواصي الاسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد عليهم السلام
هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم
منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام
بهم عاد الحق الى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته
عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فان رواة العلم
كثير ورعاته قليل آخر الباب ولله الحمد والمنة وعليه التكلان

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المختار من كتب امير
المؤمنين عليه السلام ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل
في ذلك ما اختير من عهوده ووصاياه لاهله واصحابه

من كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة
من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب
اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس
طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان

طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من
عايشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين
ولا مجبرين بل مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها طائعين مخ
وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم
وبادروا الجهاد عدوكم ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام اليهم بعد فتح البصرة

وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته
والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم

ومن كتاب كتبه عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه

وروي ان شريح بن الحارث قاضي امير المومنين اشترى على عهده صلى الله عليه
دارا بثمانين دينارا فبلغه عليه السلام ذلك فاستدعى شريحا وقال له بلغني
انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت شهودا فقال شريح
قد كان ذلك يا امير المومنين قال فنظر اليه نظر المغضب ثم قال له
يا شريح انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسالك عن بينتك حتى يخرجك
منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار
من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا
ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرايك ما اشتريت لكتبت لك
كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بالدرهم فما فوقه والنسخة
هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج بالرحيل اشترى منه دارا الغرور

من جانب الفانين وخطة الهالكين ويجمع هذه الدار حدود اربعة الحد
الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد
الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه
يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار
بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا
المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة
ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على
المال فاكثر ومن بنى فشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه
للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب
والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على هذا
العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علايق الدنيا

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض امراء جيشه

فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان توافت الامور بالقوم الى
الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس
عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه

ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث بن قيس وهو عامله

وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك
ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله
عز وجل وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك لك

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بايعوهم عليه فلم يكن
للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار
فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم
خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل
المومنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك
لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى
فتجن ما بدا لك والسلم. ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا

اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك
وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرء ليس له بصر يهديه ولا قايد يرشده
قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا
ومن هذا الكتاب لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف فيها
الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن

ومن كتاب له عليه السلام
الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معاوية

اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره
بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ
بيعته والسلم

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا

الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل
وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته
والرمي من وراء حرمته مومننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل
ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم
دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه واله
اذا احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة
فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر
يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من
الشهادة ولكن اجالهم عجلت ومنيته اجلت فيا عجبا للدهر اذ صرت
يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي
احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد
لله على كل حال واما ما سالت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا
الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن
غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر
ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوءك وجدانه وزور

مومننا

احمر الباس واحجم

لا أسرار لغيابه والسلام لأهله ٥

ومن كتاب له عليه السلم إلى معوية

وكيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا قد
تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فأجبتها وقادتك
فاتبعتها وأمرتك فأطعتها وإنه يوشك أن يقفك
واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الأمر وخذ أهبة الحساب
وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك وإلا تفعل أعلمك
ما أغفلت من نفسك فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه
وبلغ فيك أمله وجرى منك مجرى الروح من الجسد ومتى كنتم يا معوية
ساسة الرعية وولاة أمر الأمة بغير قدم سابق ولا شرف باسق
ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء وأحذرك أن تكون متماديا في غرة
الأمنية مختلف السريرة والعلانية وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس
جانبا واخرج إلي وأعف الفريقين من القتال ليعلم أينا المرين على
قلبه والمغطى على بصره فأنا أبو حسن قاتل جدك وأخيك شدخا يوم بدر وخالك
وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى عدوي ما استبدلت دينا ولا

ولا استحدثت نبيا وإني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم
فيه مكرهين وزعمت أنك جئت ثائرا بعثمن ولقد علمت حيث وقع
دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالبا فكأني قد رأيتك تضج من
الحروب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأثقال وكأني بجماعتك تدعوني
جزعا من الضرب المتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع
إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة ٥

ومن وصية وصى بها عليه السلم جيشا بعثه إلى العدو

فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف
أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا
ولتكن مقاتلتكم من وجه أو اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال
ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن
واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم وإياكم
والتفرق فإذا نزلتم فانزلوا جميعا وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا وإذا
غشيكم الليل فاجعلوا الرماح جنة ولا تذوقوا النوم إلا غرارا
أو مضمضة ٥ ومن وصية له عليه السلم لمعقل بن قيس الرياحي
حين أنفذه إلى الشام
في ثلثة آلاف مقدمة له

اتق الله الذي لا بد لك من لقايه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك
وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان
الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك
وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر
الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك
وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب
ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الباس حتى ياتيك امري ولا
يحملنكم شنانهم على قتالهم قبل دعايهم والاعذار اليهم

شنآنهم

[illegible]

ومن وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لا تقاتلوهم حتى يبدءوكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى
يبدءوكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله
فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا
تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن
ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنومر بالكف
عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية
بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده وكان يقول عليه السلام

اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت
الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون الشنان
وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا
وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين

بلغ

وكان يقول لاصحابه عند الحرب

لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا
السيوف حقوقها ووطئوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن
الدعسي والضرب الطلحفي وامبتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي
فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا
عليه اعوانا اظهروه ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا عن كتاب منه
واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان
الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى
النار واما استواونا في الخوف والرجاء فلست بامضى على الشك مني على اليقين
وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك
انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب

ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا المبطل كالمحق ولا الصريح
كاللصيق ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في
نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها
الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له الامة طوعا وكرها
كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم
وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم ولا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على
نفسك سبيلا والسلام ○ ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس
رضي الله عنهما وهو عامله على البصرة

واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل
عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني
تميم لم يغب لهم نجم الا طلع عليهم آخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية لهم
ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون على صلتها
ومازورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك
من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك
والسلام ○ ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة واحتقارا
وجفوة فنظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا
ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة
وداول لهم بين القسوة والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء
والابعاد والاقصاء ○ ومن كتاب له عليه السلام

الى زياد بن ابيه وهو خليفة عبد الله بن العباس على البصرة وعبد الله
عامل امير المؤمنين يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان

واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا
او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام ○

ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا

فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك
وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت
عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة
ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

الى عبد الله بن العباس رحمه الله وكان يقول عبد الله ما انتفعت بكلام
بعد كلام رسول الله صلى الله عليه كانتفاعي بهذا الكلام ○

اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه
فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من الدنيا
فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما
بعد الموت

ومن كلام له عليه السلام

قاله قبل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله على سبيل الوصية

وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا له
سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم وانا بالامس صاحبكم واليوم عبرة
لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف
فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم
والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب
ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار وقد مضى بعض هذا الكلام
فيما تقدم من الخطب الا ان فيه هاهنا زيادة اوجبت تكريره

ومن وصية له عليه السلام

بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين

هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه
به الجنة ويعطيه به الامنة منها وانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه

بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث لحسن حدث وحسين حي قام
بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي
لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول
الله صلى الله عليه وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه
ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من
نخل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف
عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية
فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قوله عليه السلام في هذه
الوصية وان لا يبيع من نخلها ودية الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله عليه السلام
حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس
النخل حتى يراها الناظر على غير الصفة التي عرفها بها فيشكل امرها ويحسبها
غيرها

ومن وصية له عليه السلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا هاهنا ليعلم بها
انه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها
انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا
تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم
ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول

ثم

عباد الله أن أسلم إليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم
فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه فإن قال قائل لا فلا تراجعه وإن أنعم
لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه
فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة فإن كانت له ماشية أو إبل فلا تدخلها
إلا بإذنه فإن أكثرها له فإذا أتيتها فلا تدخلها دخول متسلط عليها ولا عنيف
به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين
ثم خيره فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره
فإذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تعالى
في ماله فاقبض حق الله منه فإن استقالك فأقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت
أولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا تأخذن عوداً ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة
ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله
إلى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها إلا ناصحا شفيقا وأمينا حفيظا غير
معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك
نصيره حيث أمر الله به فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة
وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل

بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع
وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق
وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب حتى يأتينا بها
بإذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله تعالى
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك إن
شاء الله ۝ ومن عهد له عليه السلام إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة
أمره بتقوى الله في سرائر أموره وخفيات أعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل
دونه وأمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر ومن لم
يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة وأخلص العبادة
وأمره ألا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالإمارة عليهم فإنهم
الإخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق وإن لك في هذه الصدقة نصيبا
مفروضا وحقا معلوما وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وإنا
موفوك حقك فوفهم حقوقهم وإلا تفعل فإنك من أكثر الناس يوم القيامة
خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون
والغارمون وابن السبيل ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه
ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا وهو في الآخرة أذل وأخزى وإن من

اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة

ومن عهد له عليه السلم الى محمد بن ابي بكر رحمه الله لما قلده مصر

فاخفض لهم جناحك والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في
اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك
عليهم وان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة
والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو اكرم
واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا
اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا
بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي
المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بـ
الزاد المبلغ والمتجر المربح اصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا انهم
جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة
فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتيكم بامر عظيم
وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن
اقرب الى الجنة من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء
الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم

من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم واحذروا
نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا
تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من الله وان
يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر
خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي
بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف
على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا
تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره وليس من الله خلف
في غيره صل الصلوة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها
عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلاتك

ومن هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي
النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اخاف على امتي
لا مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه
ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون

ومن كتاب له عليه السلم
الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب

أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم
وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه ولقد خبأ لنا الدهر منك عجباً إذ طفقت تخبرنا
ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا وكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر أو
داعي مسدده إلى النضال وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان فذكرت
أمراً إن تم اعتزلك كله او نقص لم يلحقك ثلمه وما أنت والفاضل والمفضول
والسائس والمسوس وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين
والأنصار وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها
وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك وتعرف
قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك
ظفر الظافر إنك لذهاب في التيه رواغ عن القصد ألا ترى غير مخبر لك لكن
بنعمة الله أحدث أن قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين والأنصار
ولكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله
صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أولا ترى أن قوماً قطعت
أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قيل وأرجلهم
الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر
ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك

من مالت به الرمية فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا
وعادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء
بالأكفاء ولستم هناك وأنى يكون ذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا
أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار
ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فإسلامنا
ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه
وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم
للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة أولى بالقرابة
وتارة أولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى
الله عليه وآله فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار
على دعواهم وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فإن يكن
ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك وتلك شكاة ظاهر
عنك عارها وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ولعمر الله لقد
أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون
مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه وهذه حجتي إلى غيرك
قصدها وإنما أطلقت لك بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من أمري

وأما عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه أمن استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وذكرت أنه ليس لي ولأصحابي عندك إلا السيف فلقد أضحكت بعد استعبار متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم وإن خطت بكم الأمور المردية وسفه الآراء الجائرة إلى منابذتي وخلافي فها أنا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن ألجأتموني إلى المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاعق مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما إلى بري ولا ناكثا إلى وفي

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته فإن للطاعة أعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلبة يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته وأحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك أمورك فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر وإن نفسك قد أولجتك شرا وأقحمتك غيا وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسالك

ومن وصية له عليه السلام للحسن ابنه عليه السلام كتبها إليه عند انصرافه من صفين

من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا إلى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الأسقام ورهينة الأيام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان

وتصبيب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الأموات اما بعد فان فيما تبينت من ادبار
الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام
بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني
عن هواي وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه
كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو اصابك اصابني وكأن الموت
لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به
ان انا بقيت لك او فنيت فاني اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره
والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به احي قلبك
بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره
فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار
الماضين وذكره ما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا وعما الايام صح
انتقلوا واين حلوا ونزلوا تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة
وكأنك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف
والخطاب فيما لا تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة
الضلال خير من ركوب الاهوال وأمر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك
ولسانك وباين من فعله بجهدك وخض الغمرات الى الحق حيث كان والجئ نفسك في الامور

كلها الى الاهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز اي بني اني لما رأيتني
قد بلغت سنا ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي اليك خصالا منها ان يعجل
بي اجلي دون ان افضي اليك بما في نفسي وان انقص في رأيي كما نقصت في جسمي او
يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث
كالارض الخالية ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو قلبك ويشتغل
لبك لتستقبل بجد رأيك من الامر ما قد كفاك اهل التجارب بغيته وتجربته
فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه
واستبان لك ما ربما اظلم علينا فيه اي بني اني وان لم اكن عمرت عمر من كان
قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في اخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كاحدهم
بل كأني بما انتهى الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من
كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت
عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك
ان يكون ذلك وانت مقبل العمر مقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وان
ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه
لا اجاوز ذلك بك الى غيره واعلم يا بني ان احب ما انت آخذ به الي من وصيتي تقوى

الله والاقتصار على ما افترضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه الاولون من آبائك والصالحون
من اهل بيتك فانهم لم يدعوا ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر
ثم ردهم آخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا وابدأ قبل نظرك
في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبة اولجتك
في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع
وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب
من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس
طالب الدين من خبط ولا خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم يا بني وصيتي واعلم
ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي
هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء
في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك فانك
اول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رأيك ويضل
فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه نبينا
صلى الله عليه فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر
لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله
ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد

كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء
بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر
فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته
وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة
من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح يا بني اني قد انبأتك عن الدنيا
وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما لاهلها
الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل
جديب فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق
الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم
فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم
من منزلهم وادناهم الى محلهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب
فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما
كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين
غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا
تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك
وارض من الناس لهم ما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل

مالا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع في
كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون
ما تكون لربك واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة
وانه لا غنا بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر
فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل
الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه
فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا
تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك
عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطي عليها اقبح امرا من المسرع
وان مهبطها بك لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطّ المنزل
قبل حلولك واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعا وتكفل
لك بالاجابة وامرك ان تساله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه
من يحجبك عنه ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسات من التوبة
ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة
ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة
وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب فاذا ناديته سمع

نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت
اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسالته من خزائن رحمته
ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق
ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسالته فمتى شئت استفتحت بالدعا
ابواب نعمه واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطا اجابته فان
العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر
السائل واجزل لعطاء الامل وربما سالت الشي فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا
واجلا او صرف عنك لما هو خير لك منه فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك
لو اوتيته فلتكن مسالتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك
ولا تبقى له واعلم انك انما خلقت للاخرة لا للدنيا وللفنا لا للبقاء وللموت لا
للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت
الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه يا بني اكثر من ذكر الموت
وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك
وشددت له ازرك ولا ياتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد
اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت
عن مساويها فانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا

وياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقّلة واخرى مهملة
قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع [يقيمها]
يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم
عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم
ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الاظعان يوشك
من اسرع ان يلحق واعلم ان من كانت [مطيته] الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا
ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن
تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب
فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية
وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد
غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر
واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان
لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان
اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك
ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد
الوكاء وحفظ ما في يدك احب الي من طلب ما في يد غيرك ومرارة اليأس خير

من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره
ورب ساع فيما يضره ومن اكثر اهجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم
وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان
الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير
الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل
حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس
كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة
المعاد ولكل امر عاقبة سوف يأتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب
يسير انمى من كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل
لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج
احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف
والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على
اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة
عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو
صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او

فيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك
فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين وان اردت قطيعة
اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك
خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ
من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن
اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على
الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك
ان تسوءه واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم
تاته اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت
به مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك
استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة
الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب
واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد
جار الصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد
اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق

مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه و
من لم يبالك فهو عدوك قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا
ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطا البصير قصده
واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت عجلته وقطيعة الجاهل تعدل
صلة العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب
اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار
اياك ان تذكر من الكلام ما كان مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك
ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن
بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا
يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها
ما جاوز نفسها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا
تطمعها ان تشفع في غيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو
الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه
به فانه احرى الا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك
الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك

ودنياك واسأله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

وأرديت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم
الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجازوا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم
وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك
بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم
عن القصد فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة
عنك والآخرة قريبة منك

ومن كتاب له عليه السلام

الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي
القلوب الصم الاسماع الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق
في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها بآجل الابرار
المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما
في يديك قيام الحازم الصليب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع
لامامه واياك وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً

والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر قبل وصوله اليها

فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك
في الجهد ولا ازدياداً لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك
ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته
امر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً وعلى عدونا شديداً ناقماً فرحمه الله فلقد استكمل
ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب
له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل
ربك واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك ان شاء
الله

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله بعد مقتل محمد بن ابي بكر

اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر قد استشهد فعند الله نحتسبه ولداً
ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً وقد كنت حثثت الناس على
لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سراً وجهراً وعوداً وبدءاً
فمنهم الآتي كارهاً ومنهم المعتل كاذباً ومنهم القاعد خاذلاً اسأل الله ان
يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني

نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا ولا التقي بهم ابدا

ومن كتاب له عليه السلام

الى عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب

فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه
ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة
حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلأيا بلأي ما نجا فدع
عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم
قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت قريشا
عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سألت عنه من رأيي في
القتال فان رأيي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا
تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا
مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المقتعد
ولكنه كما قال اخو بني سليم

ان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيفرح واش او يساء حبيب

123

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية

فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق
واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في عثمان
وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له

ومن كتاب له عليه السلام

الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر رحمه الله

من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب
بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح
اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام
ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار
وهو مالك بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق
فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا
فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم
الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم

ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص

فانك قد جعلت دينك تابعا لدنيا امرئ ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم
بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام
يلوذ الى مخالبه وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك واخرتك ولو
بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان اجزكما بما
قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت
امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع
الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله وهو عبد الله بن العباس

اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك
في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب
والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فنكت وشغرت
قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع
الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك

وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم
وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة
وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم
وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز
رحيب الصدر بحمله غير متأثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك
تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب
ايها المعدود كان عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك
تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين
والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى
هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك
ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين
فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ الحق
منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذته من
اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى
وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع الرجعة

ولات حين مناص ومن كتاب له عليه السلام

الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل

النعمان بن عجلان الزرقي مكانه

اما بعد فاني قد وليت النعمان بن عجلان البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد
احسنت الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا ماثوم فلقد
اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد
العدو واقامة عمود الدين ان شاء الله ومن كتاب له عليه السلام

الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خرة

بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واعصيت امامك انك تقسم
فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك
من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي
هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك تستهينن
فتكون من الاخسرين اعمالا الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء
سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معاوية قد كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه

وقد عرفت ان معاوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو
الشيطان ياتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب
غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس ونزغة من
نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع
والنوط المذبذب فلما قرا زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في
نفسه حتى ادعاه معاوية قوله عليه السلم كالواغل المدفع الواغل هو الذي
يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب
هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل
اذا حث ظهره واستعجل سيره ومن كتاب له عليه السلام

الى عثمان بن حنيف الانصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي
الى وليمة قوم من اهلها فمضى اليها

اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مادبة فاسرعت
اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام
قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه

فالقطعة وما أيقنت بطيبه وجوهه فنل منه. ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء
بنور علمه ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم
لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً
ولا ادخرت من غنائمها وفراً ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً بلى كانت في أيدينا فدك
من كل ما أظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله
وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب
أخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر
وسد فرجها التراب المتراكم وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف
الأكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل
ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني إلى
جشعي إلى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له
بالشبع أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى أو أكون كما قال القائل

وحسبك داءً أن تبيت ببطنة ... وحولك أكباد تحن إلى القد

أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم
في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها
أو

أو المرسلة شغلها تقممها تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها أو أترك سدى
أو أهمل عابثاً أو أجر حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة وكأني بقائلكم يقول
إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان
ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً والروائع الخضرة أرق جلوداً والنابتات العذية
أقوى وقوداً وأبطأ خموداً وأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالضوء من الضوء
والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو أمكنت الفرص
من رقابها لسارعت إليها وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم
المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك
قد انسللت من مخالبك وأفلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك أين القرون الذين غررتهم
بمداعبك أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله
لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسياً لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم
بالأماني وأمم ألقيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم إلى التلف وأوردتهم موارد
البلاء إذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق
ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده
كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني

وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص
اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها
مستفرغة دموعها أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض
ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة
الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدت الى ربها فرضها وعركت بجنبها
بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت
كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم
وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم

ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله

اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الأثيم واسد به لهاة
الثغر المخوف فاستعن بالله على ما أهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما
كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك
وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع
العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك ومن وصية له عليه السلام
للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما
وقولا بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع
ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم
فاني سمعت جدكما رسول الله صلى الله عليه يقول صلاح ذات البين افضل من عامة
الصلوة والصيام الله الله في الأيتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم
والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم
والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم
والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم يناظروا والله الله في الجهاد
باموالكم وانفسكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر
والتقاطع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم
تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين
خوضا تقولون قتل امير المؤمنين قتل امير المؤمنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا
انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ومن كتاب له عليه السلام
الى معاوية

وان البغي والزور يوتغان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتألوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن في حكمه

ومن كتاب له عليه السلام الى غيره

اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي

ومن كتاب له عليه السلام الى امرائه على الجيوش

من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالي الا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندي الا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة والا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم

ومن كتاب له عليه السلام الى عماله على الخراج

من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد مسلم معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغي للمسلم ان يدع ذلك في ايدي اعداء الاسلام فيكون شوكة عليهم ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوا في سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم

ان نشكره جهدنا وان ننصره ما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله

ومن كتاب له عليه السلم كتبه الى امراء البلاد في معنى الصلوة

اما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم
العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان
وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم
ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا
بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلوة اضعفهم
ولا تكونوا فتانين

ومن عهد له عليه السلم

كتبه للاشتر النخعي رحمه الله لما ولاه على مصر واعمالها حين اضطرب
امر اميرها محمد بن ابي بكر رحمه الله وهو اطول عهد كتبه واجمعه
للمحاسن

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير المؤمنين مالك
ابن الحرث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها
واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع
ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد الا باتباعها

ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه
فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره ان يكسر
نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس لامارة بالسوء الا
ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول
قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون في امورك في مثل ما كنت تنظر فيه
من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على
الصالحين بما يجرى الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة
العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس
الانصاف منها فيما احببت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة
لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم
صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل
وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطاء فاعطهم من عفوك
وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي
الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم
لا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته

ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة
ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين
وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر
الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك
فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفي اليك
بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته
فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس
من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل
تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض
حجته وكان لله حربا حتى ينزع او يتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله
وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق واعمها
في العدل واجمعها لرضا الرعية فان سخط العامة يجحف برضا الخاصة
وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس احد من الرعية اثقل على
الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف واسأل
بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطأ عذرا عند المنع واضعف

صبرا

صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة
للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم ولكن ابعد رعيتك
منك واشناهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها
فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك
واستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس
عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يصح لك ولا تعجلن الى
تصديق ساع فان الساعي غاش وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل
بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره
بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله شر وزرائك
من كان للاشرار قبلك وزيرا ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الاثمة
واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه
مثل آصارهم واوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف
عليك مؤونة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ
اولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم بمر الحق لك واقلهم
مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع

والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على ألا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن
كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة
سواء فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة
والزم كلاً منهم ما ألزم نفسه واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن وال برعيته من
إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم
فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فإن حسن الظن يقطع عنك
نصباً طويلاً وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وإن أحق من ساء ظنك به لمن
ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة
وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنها
والوزر عليك بما نقضت منها وأكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت
ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم أن الرعية طبقات
لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة
والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الإنصاف والرفق ومنها أهل الجزية
والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة
السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله له سهمه ووضع على حده فريضته

في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله عهداً منه عندنا محفوظاً فالجنود بإذن الله
حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الأمن وليس تقوم الرعية إلا بهم ثم لا
قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون
عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث
من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون
عليه من خواص الأمور وعوامها ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات
فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمون من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا
يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم
ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك
أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك وأنقاهم جيباً وأفضلهم حلماً ممن يبطئ عن الغضب ويستريح
إلى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به
الضعف ثم الصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل
النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فإنهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد
من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء
قويتهم به ولا تحقرن لطفاً تعاهدتهم به وإن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة

ليس وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك
موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك
عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من
خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم
يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال
دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم
وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض
الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن
به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة
امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب
ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد
الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة
ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم
ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي

بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم
واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا
يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل
معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك
اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي
الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك واستعملهم
اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل
التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم
اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم
الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة
عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق
والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال الامانة والرفق
بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى الخيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار
عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم
نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج

ما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم
لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في
استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد
واهلك العباد ولا يستقيم امره الا قليلا فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب
او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجوا ان
يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شي خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك
في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم عليك وتبجحك باستفاضة العدل
فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم
من عدلك ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه
طيبة انفسهم به فان العمران محتمل ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها
وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم
بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك
التي تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره
الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر به الغفلة عن ايراد
مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما ياخذ لك ويعطي

منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ
قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكون
اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون
لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شي
ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك واعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم
بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت امره واجعل لراس كل امر
من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في
كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص
بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فانهم مواد المنافع
واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك
وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته
وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك
ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات
وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع الاحتكار فان رسول الله
صلى الله عليه وآله منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف

بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكّل وعاقب من
غير إسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين
والبؤسى والزمنى فإن في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً واحفظ الله ما استحفظك من حقه
فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد فإن
للأقصى منهم مثل الذي للأدنى وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر
فإنك لا تعذر بتضييع التافه لإحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك عنهم ولا
تصعر خدك لهم وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال
ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم ثم اعمل فيهم
بالإعذار إلى الله سبحانه يوم تلقاه فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم
وكل فأعذر إلى الله سبحانه في تأدية حقه إليه وتعهد أهل اليتم وذوي الرقة
في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل
وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعود
الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم فيه مجلساً
عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك
وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول في غير موطن لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع
ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنهم الضيق والأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته
ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما أعطيت هنيئاً وامنع في إجمال وإعذار
ثم أمور من أمورك لا بد لك من مباشرتها منها إجابة عمالك بما يعيى عنه كتابك
ومنها إصدار حاجات الناس عند ورودها عليك مما تحرج به صدور أعوانك
وامض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله
أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام وإن كانت كلها لله إذا أصلحت فيها النية
وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك إقامة فرائضه التي هي له
خاصة فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به إلى الله
(من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ وإذا قمت)
في صلاتك للناس فلا تكونن منفراً ولا مضيعاً فإن في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى
الله عليه حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم وكن
بالمؤمنين رحيماً وأما بعد هذا فلا يطولن احتجابك عن رعيتك فإن احتجاب الولاة
عن رعيتهم شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما
احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح
ويشاب الحق بالباطل وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست

ـسَ على الحقّ سِماتٌ تُعرَفُ بها ضُروبُ الصِّدقِ من الكذبِ وإنّما أنتَ أحدُ رجُلَينِ إمّا امرؤٌ
سَخَتْ نفسُكَ بالبذلِ في الحقِّ ففيمَ احتجابُكَ من واجبِ حقٍّ تُعطيهِ أو فعلٍ كريمٍ تُسديهِ
أو مُبتلًى بالمنعِ فما أسرعَ كفَّ الناسِ عن مسألتِكَ إذا أيِسوا من بذلِكَ مع أنّ أكثرَ حاجاتِ
الناسِ إليكَ ممّا لا مؤونةَ فيهِ عليكَ من شَكاةِ مظلمةٍ أو طلبِ إنصافٍ في مُعاملةٍ ثمّ
إنّ للوالي خاصّةً وبطانةً فيهم استئثارٌ وتطاوُلٌ وقلّةُ إنصافٍ فاحسِمْ مؤونةَ أولئكَ
بقطعِ أسبابِ تلكَ الأحوالِ ولا تُقطِعَنَّ لأحدٍ من حاشيتِكَ وحامّتِكَ قطيعةً ولا
يطمعَنَّ منكَ في اعتقادِ عُقدةٍ تضرُّ بمن يليها من الناسِ في شِربٍ أو عملٍ مشتركٍ يحملونَ
مؤونتَهُ على غيرِهم فيكونُ مَهنأُ ذلكَ لهم دونَكَ وعيبُهُ عليكَ في الدنيا والآخرةِ
والزِمِ الحقَّ من لزِمَهُ من القريبِ والبعيدِ وكُن في ذلكَ صابرًا محتسبًا واقعًا ذلكَ من
قرابتِكَ وخواصِّكَ حيثُ وقعَ وابتغِ عاقبتَهُ بما يثقُلُ عليكَ منهُ فإنّ مَغبّةَ ذلكَ
محمودةٌ وإن ظنّتِ الرعيّةُ بكَ حيفًا فأصحِرْ لهم بعُذرِكَ واعدِلْ عنكَ ظنونَهم
بإصحارِكَ فإنّ في ذلكَ إعذارًا تبلغُ فيهِ حاجتَكَ من تقويمِهم على الحقِّ ولا تدفعَنَّ صُلحًا
دعاكَ إليهِ عدوُّكَ للهِ فيهِ رضًا فإنّ في الصلحِ دَعةً لجنودِكَ وراحةً من همومِكَ
وأمنًا لبلادِكَ ولكنِ الحذرَ كلَّ الحذرِ من عدوِّكَ بعدَ صُلحِهِ فإنّ العدوَّ ربّما قاربَ

ليتغفّلَ فخُذْ بالحزمِ واتّهِمْ في ذلكَ حُسنَ الظنِّ وإن عقدتَ بينكَ وبينَ عدوِّكَ عُقدةً أو ألبستَهُ
منكَ ذمّةً فحُطْ عهدَكَ بالوفاءِ وارْعَ ذمّتَكَ بالأمانةِ واجعلْ نفسَكَ جُنّةً
دونَ ما أعطيتَ فإنّهُ ليسَ من فرائضِ اللهِ شيءٌ الناسُ أشدُّ عليهِ اجتماعًا مع تفرُّقِ أهوائِهم وتشتُّتِ
آرائِهم من تعظيمِ الوفاءِ بالعهودِ وقد لزِمَ ذلكَ المشركونَ فيما بينَهم دونَ المسلمينَ
لما استوبلوا من عواقبِ الغدرِ فلا تغدرَنَّ بذمّتِكَ ولا تخيسَنَّ بعهدِكَ ولا تختِلَنَّ عدوَّكَ [illegible]
فإنّهُ لا يجترئُ على اللهِ إلّا الجاهلُ الشقيُّ وقد جعلَ اللهُ عهدَهُ وذمّتَهُ أمنًا أفضاهُ بينَ
العبادِ برحمتِهِ وحريمًا يسكنونَ إلى منعتِهِ ويستفيضونَ إلى جوارِهِ فلا إدغالَ
ولا مُدالسةَ ولا خداعَ فيهِ ولا تعقِدْ عقدًا تجوزُ فيهِ العِلَلُ ولا تُعوِّلَنَّ على لحنِ قولٍ
بعدَ التأكيدِ والتوثقةِ ولا يدعوَنَّكَ ضيقُ أمرٍ لزِمَكَ فيهِ عهدُ اللهِ إلى طلبِ
انفساخِهِ بغيرِ الحقِّ فإنّ صبرَكَ على ضيقٍ ترجو انفراجَهُ وفضلَ عاقبتِهِ خيرٌ من غدرٍ
تخافُ تبعتَهُ وأن تُحيطَ بكَ فيهِ من اللهِ طِلبةٌ لا تستقيلُ فيها دنياكَ ولا آخرتَكَ
إيّاكَ والدماءَ وسفكَها بغيرِ حِلِّها فإنّهُ ليسَ شيءٌ أدعى لنقمةٍ ولا أعظمَ لتبعةٍ ولا
أحرى بزوالِ نعمةٍ ولا انقطاعِ مُدّةٍ من سفكِ الدماءِ بغيرِ حقِّها واللهُ سبحانَهُ مبتدئٌ
بالحُكمِ بينَ العبادِ فيما تسافكوا من الدماءِ يومَ القيامةِ فلا تُقوِّيَنَّ سلطانَكَ بسفكِ
دمٍ حرامٍ فإنّ ذلكَ ممّا يُضعِفُهُ ويوهِنُهُ بل يُزيلُهُ وينقُلُهُ ولا عذرَ لكَ عندَ اللهِ

ولا عذر لك في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطاء او افرط عليك سيفك
او يدك في عقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة ولا تطمحن بك نخوة سلطانك
عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما
يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان
المحسن واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان
تعدهم فتتبع موعودك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد يذهب بنور الحق
والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما
لا تفعلون واياك والعجلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها او
اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع
كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما يعنى به مما قد وضح
للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف
منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك
واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار
ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك
ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه

136

او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع
ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع
نفسك الى هواها ومن هذا العهد وهو آخره
وانا اسال الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني
واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد
وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة و
الشهادة انا اليه راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرا

ومن كتاب كتبه عليه السلام

الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي ذكره ابو جعفر
الاسكافي في كتاب المقامات

اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني
وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لعرض حاضر
فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين
فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري
ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه
كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان

منّي وبينكما من تخلّف عنّي وعنكما من أهل المدينة ثم يُلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا
أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل أن يجتمع العار والنار والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

أما بعد فإن الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها أهلها ليعلم أيّهم أحسن عملاً
ولسنا للدنيا خُلقنا ولا بالسعي فيها أُمرنا وإنما وُضعنا فيها لنُبتلى بها وقد ابتلاني الله بك
وابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن فطلبتني
بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته أنت وأهل الشام بي وألّب عالمكم جاهلكم
وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف إلى الآخرة وجهك
فهي طريقنا وطريقك واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمسّ الأصل
وتقطع الدابر فإني أُولي لك بالله ألية غير فاجرة لئن جمعتني وإياك جوامع الأقدار
لا أزال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ومن وصية له

عليه السلام وصّى بها شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام

اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال
واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الأهواء
إلى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعاً رادعاً ولنزوتك عند الحفيظة واقماً

قامعاً ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة
أما بعد فإني خرجت من حيّي هذا إما ظالماً وإما مظلوماً وإما باغياً وإما مبغيّاً عليه
وأنا أذكّر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر إليّ فإن كنت محسناً أعانني وإن كنت مسيئاً استعتبني

ومن كتاب كتبه عليه السلام إلى أهل الأمصار

يقتص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وكان بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد
ودعوتنا في الإسلام واحدة لا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه
ولا يستزيدوننا الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا
نداوِ ما لا يُدرك اليوم بإطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع
فنقوى على وضع الحق مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فأبوا حتى جنحت الحرب
وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرّستنا وإياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم
أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه فأجبناهم إلى ما دعوا وسارعناهم إلى ما طلبوا
حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تمّ منهم على ذلك فهو الذي أنقذه الله
من الهلكة ومن لجّ وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه

ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطنة صاحب جند حلوان

أما بعد فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل فليكن أمر الناس عندك
سواء فإنه ليس في الجور عوض من العدل واجتنب ما تنكر أمثاله وابتذل نفسك فيما
فرض الله عليك راجياً ثوابه ومتخوفاً عقابه واعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها
قط ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة وأنه لن يغنيك عن الحق شيء أبداً
ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فإن الذي يصل إليك من ذلك
أفضل من الذي يصل بك والسلام ومن كتاب له عليه السلام

إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش

من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد أما بعد فإني
قد سيرت جنوداً هي مارة بكم إن شاء الله وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف
الأذى وصرف الشذا وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معرة الجيش إلا من جوعة
المضطر لا يجد عنها مذهباً إلى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلماً عن ظلمهم وكفوا أيدي
سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وأنا بين أظهر الجيش فارفعوا إلي مظالمكم
وما عراكم مما يغلبكم من أمرهم ولا تطيقون دفعه إلا بالله وبي أغيره بمعونة الله إن
شاء الله ومن كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي

وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً للغارة

أما بعد فإن تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وإن تعاطيك
الغارة على أهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا
يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك على
أوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر شوكة
ولا مغن عن أهل مصره ولا مجز عن أميره والسلام ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها

أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين فلما
مضى صلى الله عليه تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي
ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه عن أهل بيته
ولا أنهم منحوه عني من بعده فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت
يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد
صلى الله عليه فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون
المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول
منها ما كان كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الأحداث
حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه ومن هذا الكتاب

اني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت واني
من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من
ربي واني الى لقاء الله لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان
يلي هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً
والصالحين حرباً والفاسقين حزباً فان منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد
حداً في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ فلولا
ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم
وونيتم الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى
ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم
ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤوا بالذل ويكون نصيبكم الاخس
ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه

ومن كتاب له عليه السلم

الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه
الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل

من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك
وعليك فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك
واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين من حيث
انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك
وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى
يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ
نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين
وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما يبالي ما صنع الملحدون
والسلام

ومن كتاب له عليه السلم كتبه الى معوية جوابا عن كتابه

اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم
امس انا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها
وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وسلم حزبا وذكرت
اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه
فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار
وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك عجل فاسترفه فاني ان
ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما بعثني للنقمة منك وان تزرني فكما قال
اخو بني اسد مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين اغوار وجلمود

وعندي السيف الذي اعضضته بجدك وخالك واخيك في مقام واحد فانك والله
ما علمت الاغلف القلب المقارب العقل والاولى ان يقال لك انك رقيت سلما
اطلعك مطلع سوء عليك لا لك لانك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك
وطلبت امرا لست من اهله ولا في معدنه فما ابعد قولك من فعلك وقريب ما
اشبهت من اعمام واخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله
عليه وعلى آله فصرعوا مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما
بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد اكثرت في قتلة عثمن
فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله واما
تلك التي تريد فانها خدعة الصبي عن اللبن في اول الفصال والسلام لاهله ه

ومن كتاب له عليه السلم اليه ايضا

فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فلقد سلكت مدارج اسلافك
بادعائك الاباطيل واقحامك غرور المين والاكاذيب من انتحالك ما قد علا عنك
وابتزازك لما قد اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك
مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد
البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت

جلابيبها واغشت الابصار ظلمتها وقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت
قواها عن السلم واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في
الدهاس والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر
دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا او اجري
لك على احد منهم عقدا او عهدا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت
حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول ه

ومن كتاب له عليه السلم الى عبد الله بن العباس

وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه الرواية ه

اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن
افضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغ غرض او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل او اصابة حق
وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت ه

ومن كتاب كتبه عليه السلم الى قثم بن العباس رحمهما الله وهو عامله على مكة ه

اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم
الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك

141

ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فإنها إن ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد
على قضائها وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة
مصيباً به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا
ومر أهل مكة ألا يأخذوا من ساكن أجراً فإن الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والبادي
والعاكف المقيم به والبادي الذي يحج إليه من غير أهله وفقنا الله وإياك لمحابه ۝

ومن كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أما بعد فإن مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلة
ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما أيقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون بها أحذر
ما تكون منها فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى سرور أشخصته عنه إلى محذور ۝

ومن كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني

وتمسك بحبل القرآن وانتصحه وأحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر
بما مضى من الدنيا بما بقي منها فإن بعضها يشبه بعضاً وآخرها لاحق بأولها وكلها حائل
مفارق وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت
ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره
لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيا منه في العلانية واحذر كل
عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره واعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضاً لنبال
القول ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذباً ولا ترد على الناس كل ما حدثوك
به فكفى بذلك جهلاً واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع
الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله
عندك ولير عليك أثر ما أنعم الله عليك واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه
وأهله وماله وإنك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر
صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فإن الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الأمصار
العظام فإنها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة
الله واقصر رأيك على ما يعنيك وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان ومعاريض
الفتن وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه فإن ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في
يوم جمعة حتى تشهد الصلاة إلا فاصلاً في سبيل الله أو في أمر تعذر به وأطع الله في
جميع أمورك فإن طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها
ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها إلا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة فإنه لا بد من
قضائها وتعاهدها عند محلها وإياك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب

الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب
فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام

ومن كتاب له عليه السلام

الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية
اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تاسف على ما يفوتك من عددهم
ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم
الى العمى والجهل وانما هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل
وراوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم
وسحقا انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان
يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام عليك

ومن كتاب له عليه السلام

الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الامانة
اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله
فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لاخرتك عتادا تعمر دنياك
بخراب اخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل
اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ
به امر او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على جباية فاقبل الي حين يصل اليك
هذا ان شاء الله والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين عليه السلام انه لنظار
في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله

اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك
ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك
لم تدفعه بقوتك

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية

اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رايي ومخطئ فراستي
وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه
او المتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري اله ما ياتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه
واقسم بالله انه لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس
اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك
والسلام

ومن حلف كتبه عليه السلام بين اليمن وربيعة نقل
من خط هشام بن الكلبي

هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها وربيعة حاضرها وباديها انهم على كتاب

الله يدعون إليه ويأمرون به ويجيبون من دعي إليه وأمر به لا يشترون به ثمنا ولا يرضون به بدلا وأنهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه وأنصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وجاهلهم ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه إن عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن أبي طالب بخطه

ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية

من المدينة في أول ما بويع له بالخلافة وذكره الواقدي في كتاب الجمل

من عبد الله أمير المؤمنين علي إلى معوية بن أبي سفيان أما بعد فقد علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد أدبر ما أدبر وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك وأقبل إلي في وفد من أصحابك والسلام

ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه

إياه على البصرة

الناس

سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار

ومن وصية له عليه السلام لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا

ومن كتاب له عليه السلام

أجاب به أبا موسى الأشعري عن كتاب كتبه إليه من المكان الذي اتعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي

فإن الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى وإني نزلت من هذا الأمر منزلا معجبا اجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم فأنا أداوي منهم قرحا أخاف أن يعود علقا وليس رجل فاعلم أحرص على جماعة أمة محمد وألفتها مني أبتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على نفسي وإن تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فإن الشقي من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة وإني لأعبد أن يقول قائل بباطل وأن أفسد أمرا قد أصلحه الله فدع ما لا تعرف فإن شرار الناس طائرون إليك بأقاويل السوء والسلام

ومن كتاب كتبه عليه السلام لما استخلف إلى أمراء الأجناد

أما بعد فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه وأخذوهم بالباطل فاقتدوه والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

باب المختار من حكم أمير المؤمنين

عليه السلام ومواعظه ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه

قال عليه السلام كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وقال عليه السلام

زرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف ضره وهانت عليه نفسه من امّر عليها
لسانه والبخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته
والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضا والعلم
وراثة كريمة والادب حلل مجددة والفكر مرآة صافية وصدر العاقل
صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب وروي انه قال عليه
السلام في العبارة عن هذا المعنى ايضا المسالمة خبء العيوب ومن رضي عن نفسه كثر
الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم
وقال عليه السلام اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس
من خرم ۝ وقال عليه السلام اذا اقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره واذا
ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه ۝ وقال عليه السلام خالطوا الناس مخالطة ان متم
معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم ۝ وقال عليه السلام اذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه ۝ وقال عليه السلام اعجز الناس
من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم ۝ وقال عليه السلام
في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل ۝ وقال عليه السلام اذا وصلت
اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر ۝ وقال عليه السلام من ضيعه الاقرب

اتيح له الابعد ۝ وقال عليه السلام ما كل مفتون يعاتب ۝ وقال عليه السلام تذل الامور
للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير ۝ وسئل عليه السلام عن قول النبي صلى الله عليه غيروا
الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلام انما قال صلى الله عليه ذلك والدين قل
فاما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار ۝ وقال عليه السلام من
جرى في عنان امله عثر باجله ۝ وقال عليه السلام اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما
يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه ۝ وقال عليه السلام قرنت الهيبة بالخيبة والحياء
بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير ۝ وقال عليه السلام لنا حق فان
اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى ۝ وهذا القول من لطيف الكلام
وفصيحه ۝ ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب
عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما ۝ وقال عليه السلام من ابطأ به عمله
لم يسرع به حسبه ۝ وقال عليه السلام من كفارات الذنوب العظام اغاثة
الملهوف والتنفيس عن المكروب ۝ وقال عليه السلام يا ابن آدم اذا رأيت ربك سبحانه
يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره ۝ وقال عليه السلام ما اضمر احد شيئا الا ظهر
في فلتات لسانه وصفحات وجهه ۝ وقال عليه السلام افضل الزهد اخفاء الزهد
وقال عليه السلام امش بدائك ما مشى بك ۝ وقال عليه السلام اذا كنت في ادبار

والموت في امثاله والشرع المتقي. وقال صلى الله عليه الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه
قد غفر. وقال عليه السلام وقد سئل عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين
والعدل والجهاد والصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن
اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا
في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات واليقين منها على اربع
شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر
في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف
العبرة فكأنما كان في الاولين والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم
وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع
الحكم ومن حلم لم يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع
شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين
فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق
في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم
القيامة ومن ~~صدق في المواطن قضى~~ والكفر على اربع دعائم على التعمق والتنازع
والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق

ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة
ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه والشك على
اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم
يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته
سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما وبعد هذا
كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب
وقال عليه السلام فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه. وقال عليه السلام
كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا. وقال عليه السلام اشرف الغنى
ترك المنى. وقال عليه السلام من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون.
وقال عليه السلام من اطال الامل اساء العمل. وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره و
الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه
فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال عليه السلام والله ما ينتفع بهذا امراؤكم
وانكم لتشقون به على انفسكم وتشقون به في آخرتكم وما اخسر المشقة وراءها
العقاب واربح الدعة معها الامان من النار. وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام
يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر

الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق
فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه
واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب
يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب وقال عليه السلام لا قربة بالنوافل اذا اضرت
بالفرايض وقال عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه وهذا
من المعاني العجيبة الشريفة والمراد ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة
الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة
رايه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه وقد روي عنه هذا المعنى
بلفظ اخر وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد
وقال عليه السلام لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا
لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق
وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله يدخل بصدق النية والسريرة
الصالحة من يشاء من عباده الجنة واقول صدق وصلى الله عليه ان المرض لا اجر فيه لانه
من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الالام
والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما

فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصايب وقال عليه السلام
في ذكر خباب بن الارت رحمه الله يرحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر
طايعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله
وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو
صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان
النبي الامي عليه السلام انه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال عليه السلام سيئة
تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك وقال عليه السلام قدر الرجل على قدر همته
وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته وقال
عليه السلام الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي والراي بتحصين الاسرار وقال عليه السلام
احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال عليه السلام قلوب الرجال
وحشية فمن تالفها اقبلت عليه وقال عليه السلام عيبك مستور ما اسعدك جدك
وقال عليه السلام اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وقال عليه السلام السخاء
ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسالة فحياء وتذمم وقال عليه السلام لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل
ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة وقال عليه السلام الصبر صبران صبر على ما
تكره وصبر عما تحب وقال عليه السلام الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة

وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد ۝ وقال عليه السلام المال مادة الشهوات
وقال عليه السلام من حذرك كمن بشرك ۝ وقال عليه السلام اللسان سبع ان خلي
عنه عقر ۝ وقال عليه السلام المرأة عقرب حلوة اللبسة ۝ وقال عليه السلام
الشفيع جناح الطالب ۝ وقال عليه السلام اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام
وقال عليه السلام فقد الاحبة غربة ۝ وقال عليه السلام فوت الحاجة اهون
من طلبها الى غير اهلها ۝ وقال عليه السلام لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان
اقل منه ۝ وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر ۝ وقال عليه السلام اذا لم يكن
ما تريد فلا تبل كيف كنت ۝ وقال عليه السلام لا يرى الجاهل الا مفرطا ۝ وقال عليه
السلام لا يرى الجاهل الا مفرطا ۝ وقال عليه السلام الدهر يخلق الابدان ويجدد
الآمال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب
وقال عليه السلام من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم
غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها
احق بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم ۝ وقال عليه السلام نفس المرء خطاه
الى اجله ۝ وقال عليه السلام كل معدود منقض وكل متوقع آت
ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها ۝ ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي

عند دخوله على معوية ومسالته له عن امير المؤمنين عليه السلام قال فاشهد لقد رايته
في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض على لحيته
يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا اليك عني ابي تعرضت
ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك
ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير اه من قلة
الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد ۝

ومن كلام له عليه السلام

للشامي لما ساله اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر
بعد كلام طويل هذا مختاره ۝

ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب
والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا
وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا
ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا
ولا خلق السماوات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار ۝ وقال عليه السلام خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة

تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها
في صدر المؤمن ۝ وقال عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه ۝ وهذه الكلمة
التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا تقرن إليها كلمة ۝ وقال
عليه السلام أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً لا
يرجون أحد منكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحين أحد إذا سئل عما
لا يعلم أن يقول لا أعلم ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وبالصبر
فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان
لا صبر معه ۝ وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهماً
أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك ۝ وقال عليه السلام بقية السيف أبقى عدداً
وأكثر ولداً ۝ وقال عليه السلام من ترك قول لا أدري أصيبت مقاتله
وقال عليه السلام رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام وروي من مشهد الغلام
وقال عليه السلام عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار ۝ وحكى عنه أبو جعفر
محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنه قال كان في الأرض أمانان من
عذاب الله سبحانه فرفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به أما الأمان
الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وأما الأمان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى

[illegible]

148

وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ۝ وهذا
من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط ۝ وقال عليه السلام إذا أقبلت الدنيا
على قوم أعارتهم محاسن غيرهم وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم وقال
عليه السلام من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح أمر
آخرته أصلح الله له أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ
وقال عليه السلام الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من
روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله ۝ وقال عليه السلام أوضع العلم ما وقف على
اللسان وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان ۝ وقال عليه السلام إن هذه القلوب
تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة ۝ وقال عليه السلام لا يقولن
أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة
ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول واعلموا أنما
أموالكم وأولادكم فتنة ومعنى ذلك أنه سبحانه يختبرهم بالأموال والأولاد
ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم
ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لأن بعضهم يحب الذكور
ويكره الإناث وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال وهذا من غريب

ما سمع منه عليه السلام في الفصيح ۞ وسئل عليه السلام عن الخير ما هو فقال
ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان
تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير
في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع
في الخيرات ولا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل ۞ وقال عليه السلام ان اولى
الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا عليه السلام ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي الآية ثم قال عليه السلام ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته
وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته ۞ وقال عليه السلام وقد سمع رجلا
من الحرورية يتهجد ويقرأ نوم على يقين خير من صلوة في شك ۞ وقال عليه السلام
اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير
ورعاته قليل ۞ وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون
فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار
على انفسنا بالهلك ۞ وقال عليه السلام وقد مدحه قوم في وجهه اللهم
انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا
ما لا يعلمون ۞ وقال عليه السلام لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلث باستصغارها

لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ ۞ وقال عليه السلام يأتي على الناس
زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف
يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك
يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان ۞ وقال عليه السلام وقد رأى عليه
ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به
المؤمنون ۞ وقال عليه السلام ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان
فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب
وماش بينهما كلما اقرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرتان ۞ وعن نوف البكالي
وقيل البكائي بالهمز قال رأيت امير المؤمنين وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال
يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت بل رامق يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين
في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا
والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح ۞ يا نوف ان داود
عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها احد الا استجيب له
الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة او صاحب كوبة
العرطبة الطنبور والكوبة الطبل ۞ وقال عليه السلام ان الله افترض عليكم فرائض

فلا تضيعوها وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت
لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها. وقال عليه السلام لا يترك الناس شيئاً من
دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه. وقال عليه السلام رب عالم
قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه. وقال عليه السلام لقد علق بنياط هذا الإنسان
بضعة هي أعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها فإن سنح
له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله
الأسف وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن أسعده الرضا نسي التحفظ وإن
غاله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة وإن أصابته مصيبة
فضحه الجزع وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى وإن عضته الفاقة شغله البلاء وإن جهده
الجوع قعد به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر
وكل إفراط له مفسد. وقال عليه السلام نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي
وإليها يرجع الغالي. وقال عليه السلام لا يقيم أمر الله تعالى إلا من لا يصانع ولا يضارع
ولا يتبع المطامع. وقال عليه السلام وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري رحمه الله
بالكوفة مرجعه معه من صفين وكان من أحب الناس إليه لو أحبني جبل لتهافت ومعنى
ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار

والمصطفين الأخيار وهذا مثل قوله عليه السلام من أحبنا أهل البيت فليستعد للبلاء
جلباباً وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره. وقال عليه السلام لا مال
أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى
ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالأدب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح
ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم
كالتفكر ولا عبادة كأداء الفرائض ولا إيمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع
ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة أوثق من مشاورة. وقال عليه السلام إذا استولى الصلاح
على الزمان وأهله ثم أساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم وإذا
استولى الفساد على الزمان وأهله فأحسن رجل الظن برجل فقد غرر. وقيل له
كيف نجدك يا أمير المؤمنين فقال كيف يكون من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه
وقال عليه السلام كم من مستدرج بالإحسان إليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول
فيه وما ابتلى الله أحداً بمثل الإملاء له. وقال عليه السلام هلك فيّ رجلان محب غال
ومبغض قال. وقال عليه السلام إضاعة الفرصة غصة. وقال عليه السلام مثل الدنيا
كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي إليها الغر الجاهل ويحذرها
ذو اللب العاقل. وقال عليه السلام وقد سئل عن قريش أما بنو مخزوم فريحانة قريش

نحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها لما ورا
ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر
وانكر ونحن افصح وانصح واصبح ٥ وقال عليه السلام شتان بين عملين عمل تذهب لذته
وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره ٥ وقال عليه السلام وقد تبع جنازة
فسمع رجلا يضحك فقال عليه السلام كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا
وجب وكان الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم وناكل
تراثهم كانا مخلدون بعدهم ثم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه
وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل
عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة ٥ ومن الناس من ينسب هذا الكلام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وقال عليه السلام غيرة المراة كفر وغيرة الرجل ايمان
وقال عليه السلام لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم
هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الادا والادا هو
العمل ٥ وقال عليه السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى
الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقرا ويحاسب في الاخرة حساب الاغنيا وعجبت
للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت

وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفنا وتارك
دار البقا ٥ وقال عليه السلام من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله
في نفسه وماله نصيب ٥ وقال عليه السلام توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في
الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق ٥ وقال عليه السلام عظم الخالق عندك
يصغر المخلوق في عينك ٥ وقال عليه السلام وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر
الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة
يا اهل الغربة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور
فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما
خبر ما عندكم ثم التفت عليه السلام الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم
ان خير الزاد التقوى ٥ وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام
للدنيا المغتر بغرورها تغتر بها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك
ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك
وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفا وتستوصف لهم الاطبا لم ينفع احدهم
اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا
نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها

ودار غنى لمن تزوّد منها ودار موعظة لمن اتّعظ بها مسجد احبّاء الله ومصلّى ملائكة الله
ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنّة فمن ذا يذمّها
وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثّلت لهم ببلائها البلاء وشوّقتهم
بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا
وتحذيرا فذمّها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون يوم القيامة ذكّرتهم الدنيا فذكروا
وحدّثتهم فصدّقوا ووعظتهم فاتّعظوا ○ وقال عليه السلام انّ لله ملكا ينادي في
كلّ يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب ○ وقال عليه السلام الدنيا دار
ممرّ الى دار مقرّ والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه
فاعتقها ○ وقال عليه السلام لا يكون الصديق صديقا حتّى يحفظ اخاه في ثلث في
نكبته وغيبته ووفاته ○ وقال عليه السلام من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي
الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم
المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه قال
عزّ وجلّ في الدعاء ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنّكم
وقال في التوبة انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله

عليهم وكان الله عليما حكيما ○ وقال عليه السلام الصلوة قربان كلّ تقيّ والحجّ جهاد
كلّ ضعيف ولكلّ شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعّل
وقال عليه السلام تنزل المعونة على قدر المؤونة ○ وقال عليه السلام ما عال امرؤ اقتصد
وقال عليه السلام قلّة العيال احد اليسارين والتودّد نصف العقل والهمّ نصف الهرم
وقال عليه السلام ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط اجره
وقال عليه السلام كم من صائم ليس له من صيامه الا الظماء وكم من قائم ليس له من قيامه
الا العناء حبّذا نوم الاكياس وافطارهم ○ وقال عليه السلام سوسوا ايمانكم
بالصدقة وحصّنوا اموالكم بالزكوة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء ○

كلام امير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد النخعي رحمه الله

قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فاخرجني الى الجبّان
فلمّا اصحر تنفّس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد انّ هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها
فاحفظ عنّي ما اقول لك الناس ثلثة فعالم ربّاني ومتعلّم على سبيل نجاة وهمج رعاع
اتباع كلّ ناعق يميلون مع كلّ ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا الى ركن وثيق
يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة
والعلم يزكوا على الانفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد معرفة العلم دين

يكسب به الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم
والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون
ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ها إن هاهنا لعلماً جماً
وأشار عليه السلام إلى صدره لو أصبت له حملة بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه
مستعملاً آلة الدين للدنيا ومستظهراً بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه أو
منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة
ألا لا ذا ولا ذاك أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرماً بالجمع
والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة كذلك
يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً
وإما خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك أولئك والله
الأقلون عدداً والأعظمون قدراً بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها
نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا
روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه
والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم انصرف إذا شئت ○ وقال عليه السلام المرء

مخبوء تحت لسانه ○ وقال عليه السلام هلك امرؤ لم يعرف قدره ○ وقال عليه السلام لرجل سأله
أن يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا
بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع يعجز
عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا
يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على
ما يكره الموت له إن سقم ظل نادماً وإن صح أمن لاهياً يعجب بنفسه إذا عوفي
ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطراً وإن ناله رخاء أعرض مغتراً تغلبه نفسه
على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر
من عمله إن استغنى بطر وفتن وإن افتقر قنط ووهن يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل إن عرضت
له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة
يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل
ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرماً والغرم مغنماً يخشى الموت ولا يبادر
الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته
ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الأغنياء أحب
إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره

ويغري نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه
ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة
لمبصر وعبرة لناظر مفكر ○ وقال عليه السلام لكل امرئ عاقبة حلوة او مرة ○
وقال عليه السلام لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن ○ وقال عليه السلام لا يعدم الصبور
الظفر وان طال به الزمان ○ وقال عليه السلام الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم
وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به ○ وقال عليه السلام ما اختلفت
دعوتان الا كانت احداهما ضلالة ○ وقال عليه السلام ما شككت في الحق مذ اريته
وقال عليه السلام ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ○ وقال عليه السلام
للظالم البادي غدا بكفه عضة ○ وقال عليه السلام الرحيل وشيك ○ وقال
عليه السلام من ابدى صفحته للحق هلك ○ وقال عليه السلام اعتصموا بالذمم في اوتادها
وقال عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته ○ وقال عليه السلام قد
بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم ان اهتديتم وقال عليه السلام عاتب اخاك بالاحسان
اليه واردد شره بالانعام عليه ○ وقال عليه السلام من وضع نفسه مواضع التهمة
فلا يلومن من اساء به الظن ○ وقال عليه السلام من ملك استأثر ○ وقال عليه السلام من
استبد برايه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها ○ وقال عليه السلام من كتم سره

كانت الخيرة بيده ○ وقال عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال عليه
السلام لا يعاب المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له ○ وقال عليه السلام الاعجاب
يمنع الازدياد ○ وقال عليه السلام الامر قريب والاصطحاب قليل ○ وقال عليه
السلام قد اضاء الصبح لذي عينين ○ وقال عليه السلام ترك الذنب اهون من طلب التوبة
وقال عليه السلام كم من اكلة منعت اكلات ○ وقال عليه السلام الناس اعداء ما
جهلوا ○ وقال عليه السلام من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء ○
وقال عليه السلام من احد سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء الباطل ○ وقال عليه
السلام اذا خفت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه ○ وقال
عليه السلام آلة الرياسة سعة الصدر ○ وقال عليه السلام ازجر المسيء بثواب
المحسن ○ وقال عليه السلام اللجاجة تسل الراي ○ وقال عليه السلام الطمع
رق مؤبد ○ وقال عليه السلام ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة ○
وقال عليه السلام من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع وقال عليه السلام ثمرة
التفريط الندامة وقال عليه السلام واعجبا ان تكون الخلافة بالصحابة ولا
تكون بالصحابة والقرابة وروي له عليه السلام شعر في هذا المعنى وهو
فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب

وقال عليه السلام إنما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصائب
ومع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص ولا ينال العبد نعمة إلا بفراق
أخرى ولا يستقبل يوما من عمره إلا بفراق آخر من أجله فنحن أعوان المنون وأنفسنا نصب
الحتوف فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا إلا أسرعا
الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم
كما أنه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلام يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك
فأنت فيه خازن لغيرك وقال عليه السلام إن للقلوب شهوة وإقبالا وإدبارا
فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها فإن القلب إذا أكره عمي وقال عليه السلام
متى أشفي غيظي إذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت
أم حين أقدر عليه فيقال لي لو عفوت وقال عليه السلام وقد مر بقذر
على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال هذا ما كنتم
تتنافسون عليه بالأمس وقال عليه السلام لم يذهب من مالك ما وعظك وقال
عليه السلام إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال
عليه السلام في صفة الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا

لما سمع قول الخوارج لا حكم إلا لله
كلمة حق يراد بها الباطل

وقيل بل قال هم الذين إذا اجتمعوا ضروا وإذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم
فما منفعة افتراقهم فقال يرجع أصحاب المهن إلى مهنتهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء
إلى بنائه والنساج إلى منسجه والخباز إلى مخبزه وقال عليه السلام وقد أتي بجان ومعه غوغاء فقال
لا مرحبا بوجوه لا ترى إلا عند كل سوأة وقال عليه السلام إن مع كل إنسان ملكين يحفظانه
فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة وقال عليه السلام وقد قال له
طلحة والزبير نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر لا ولكنكما شريكان في
القوة والاستعانة وعونان على العجز والأود وقال عليه السلام أيها الناس اتقوا الله
الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم أدرككم وإن أقمتم أخذكم
وإن نسيتموه ذكركم وقال عليه السلام لا يزهدنك في المعروف من لا يشكر لك
فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع
الكافر والله يحب المحسنين وقال عليه السلام كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم
فإنه يتسع وقال عليه السلام أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل
وقال عليه السلام إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم وقال
عليه السلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر
فهم ومن فهم علم وقال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس

على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين ○ وقال عليه السلام اتقوا الله تقية من شمّر تجريداً وجدّ تشميراً وأكمش في مهل
وبادر عن وجل ونظر في كرّة الموئل وعاقبة المصدر ومغبّة المرجع وقال عليه
السلام الجود حارس الأعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر والسلوّ
عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل
الحدثان والجزع من أعوان الزمان وأشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل أسير تحت هوى أمير
ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تأمننّ ملولاً ○ وقال عليه
السلام عجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله وقال عليه السلام أغض على القذى والألم ترض
أبداً ○ وقال عليه السلام من لان عوده كثفت أغصانه ○ وقال عليه السلام الخلاف يهدم
الرأي وقال عليه السلام من نال استطال ○ وقال عليه السلام في تقلّب الأحوال علم جواهر
الرجال وقال عليه السلام حسد الصديق من سقم المودة ○ وقال عليه السلام أكثر مصارع
العقول تحت بروق المطامع ○ وقال عليه السلام ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن
وقال عليه السلام بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد ○ وقال عليه السلام
من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم ○ وقال عليه السلام من كساه الحياء ثوبه
لم ير الناس عيبه ○ وقال عليه السلام بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر الواصلون

وبالإفضال تعظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة
العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الأنصار عليه ○ وقال عليه السلام العجب
لغفلة الحسّاد عن سلامة الأجساد ○ وقال عليه السلام الطامع في وثاق الذل وقال
عليه السلام وقد سئل عن الإيمان فقال الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل
بالأركان وقال عليه السلام من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً
ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ومن أتى غنياً فتواضع لغناه
ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً ومن
لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث همّ لا يغبّه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه
وقال عليه السلام كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً وسئل عن قول الله سبحانه
فلنحيينه حياة طيبة فقال هي القناعة ○ وقال عليه السلام شاركوا الذي قد أقبل
عليه الرزق فإنه أخلق للغنى وأجدر بإقبال الحظ ○ وقال عليه السلام في قول الله تعالى إن
الله يأمر بالعدل والإحسان العدل الإنصاف والإحسان التفضل ○ وقال عليه السلام من يعط
باليد القصيرة يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر
وإن كان يسيراً فإن الله يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً واليدان هاهنا عبارتان عن النعمتين ففرق
عليه السلام بين نعمة الرب ونعمة العبد فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لأن نعم الله سبحانه أبداً

ضعف على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة اذ كانت نعمه تعالى اصل النعم كلها فكل نعمة اليها
ترجع ومنها تنزع وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام لا تدعون الى مبارزة وان دعيت
اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي مصروع وقال عليه السلام خيار خصال النساء شرار
خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المراة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت
بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها وقيل له
عليه السلام صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل فقال قد فعلت
يعني عليه السلام ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف
وصف العاقل وقال عليه السلام والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم
وقال عليه السلام ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما عبدوا الله رهبة
فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال عليه السلام
المراة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وقال عليه السلام من اطاع التواني ضيع الحقوق
ومن اطاع الواشي ضيع الصديق وقال عليه السلام الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها
ويروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه ولا عجب ان يشتبه الكلامان فان مستقاهما من قليب
ومفرغهما من ذنوب وقال عليه السلام يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم
على المظلوم وقال عليه السلام اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق

وقال عليه السلام اذا ازدحم الجواب خفي الصواب وقال عليه السلام ان لله تبارك وتعالى
في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته وقال عليه
السلام اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة وقال عليه السلام احذروا نفار النعم فما كل
شارد بمردود وقال عليه السلام الكرم اعطف من الرحم وقال عليه السلام من ظن بك
خيرا فصدق ظنه وقال عليه السلام افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه وقال عليه
السلام عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود وقال عليه السلام مرارة الدنيا
حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة وقال عليه السلام فرض الله الايمان
تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء
لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام
والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الارحام منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء
واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة
ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات
استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة
نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة وكان يقول عليه السلام احلفوا الظالم
اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله

الذي لا إله إلا هو لتعاجل لأنه قل وحسد الله سبحانه . وقال عليه السلام يا ابن آدم كن وصي نفسك
واعمل في مالك ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك . وقال عليه السلام الحدة ضرب من الجنون لأن
صاحبها يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم . وقال عليه السلام صحة الجسد من قلة الحسد
وقال عليه السلام لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم وأن
يدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا وخلق
الله له من ذلك السرور لطفاً فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها
عنه كما تطرد غريبة الإبل . وقال عليه السلام إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة . وقال
عليه السلام الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله .
وقال عليه السلام كم من مستدرج بالإحسان إليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه
وما ابتلى الله سبحانه أحداً بمثل الإملاء له . وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أن فيه ههنا زيادة
جيدة مفيدة . بلغ

فصل نذكر فيه

شيئاً من اختيار غريب كلامه عليه السلام المحتاج إلى التفسير وحديثه
عليه السلام

فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف . اليعسوب
السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها . وفي حديثه عليه السلام
هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح

158

والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك . وفي حديثه عليه السلام إن للخصومة قحماً يريد بالقحم
المهالك لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر ومن ذلك قحمة الأعراب
وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه وجه آخر وهو أنها
تقحمهم بلاد الريف أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو . وفي حديثه عليه السلام
إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى ويروى نص الحقائق والنص منتهى الأشياء ومبلغ
أقصاها كالنص في السير لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الأمر
إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الإدراك لأنه منتهى
الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر
وأغربها يقول فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها إذا كانوا محرماً مثل
الإخوة والأعمام بتزويجها إن أرادوا ذلك والحقاق محاقة الأم للعصبة في المرأة وهو
الجدال والخصومة وقول كل واحد منهما للآخر أنا أحق منك بهذا يقال منه حاققته حقاقاً مثل
جادلته جدالاً وقد قيل إن نص الحقاق بلوغ العقل وهو الإدراك لأنه عليه السلام إنما أراد
منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام ومن رواه نص الحقائق فإنما أراد جمع حقيقة
هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام والذي عندي أن المراد بنص الحقاق ههنا
بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيهاً بالحقاق من الإبل

وهي جمع حِقّة وحِقّ وهو الذي استكمل ثلث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن
فيه من ركوب ظهره ونصّه في سيره والحقائق ايضا جمع حِقّة والروايتان جميعا ترجعان الى معنى
واحد وهذا اشبه بطريق العرب من المعنى المذكور اولاً ○ ومن حديثه عليه السلام ان الايمان
يبدو لُمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة ○ اللمظة مثل النكتة او نحوها
من البياض ومنه قيل فرس أَلمظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض ○ ومن حديثه عليه السلام ان الرجل
اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه ○ فالظنون الذي لا يعلم
صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة
لا يرجوه وهو من افصح الكلام وكذلك كل امر تطالبه ولا تدري على اي شيء انت منه
فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى

ما يجعل الجد الظنون الذي جُنِّب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر

والجد البئر والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا ○ ومن حديثه عليه السلام انه شيّع جيشا يغزيه
فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن
وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة ويكسر
عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع من شيء فقد اعذب عنه والعاذب

والعذوب الممتنع من الاكل والشرب ○ ومن حديثه عليه السلام كالياسر الفالج ينتظر
اول فوزة من قداحه ○ والياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر والغالب
يقال فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رايت فالجا قد فلجا

ومن حديثه عليه السلام كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه فلم يكن احد منا
اقرب الى العدو منه ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب
فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنفسه فينزل الله عليهم النصر عليهم به
ويامنون ما كانوا يخافونه بمكانه وقوله عليه السلام اذا احمر البأس كناية عن اشتداد
الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة
بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وقد راى مجتلد الناس يوم حنين وهي
حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه صلى الله عليه ما استحر من جلاد
القوم باحتدام النار وشدة التهابها ○ انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض الاول
وقال عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى
النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المومنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام والله ما تكفونني
انفسكم فكيف تكفونني غيركم وان كانت الرعايا قبلي لتشكو جور رعاتها واني اليوم
لاشكو حيف رعيتي كانني المقود وهم القادة والموزوع وهم الوزعة ○ فلما قال

هذا الكلام في كلام طويل قد ذكرنا محاسنه في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه
فقال احدهما اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المومنين ننفذ له فقال وابن
تقعان مما اريد وقيل ان الحارث بن حوط اتاه عليه السلم فقال اتراني اظن ان اصحاب الجمل
كانوا على ضلالة فقال عليه السلم يا حارث انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك
لم تعرف الحق فتعرف اهله ولم تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحارث اني اعتزل مع سعد
ابن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلم ان سعدا وعبد الله بن عمر لم ينصرا الحق ولم
يخذلا الباطل وقال عليه السلم صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه
وهو اعلم بموضعه وقال عليه السلم احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم
وقال عليه السلم ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطاء كان داء
وساله عليه السلم رجل ان يعرفه ما الايمان فقال اذا كان غدا فاتني حتى اخبرك
على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة يثقفها
هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما اجابه به عليه السلم فيما تقدم في هذا الكتاب
وهو قوله الايمان على اربع شعب وقال عليه السلم يا ابن آدم لا تحمل هم يومك
الذي لم ياتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك يات الله فيه برزقك وقال
عليه السلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا

ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال عليه السلم الناس في الدنيا عاملان عامل في
الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويامنه على نفسه فيفني
عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير
عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسال الله شيئا
فيمنعه وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ايامه حلي الكعبة
وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع
الكعبة بالحلي فهم عمر رضي الله عنه بذلك وسال عنه امير المومنين عليه السلم
فقال ان القران انزل على النبي صلى الله عليه واله وسلم والاموال اربعة اموال المسلمين
فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث
وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه
على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله
فقال له عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله وروي انه عليه السلم رفع اليه رجلان
سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والاخر من عروض الناس فقال عليه السلم
اما هذا فهو من مال الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الاخر فعليه
الحد فقطع يده وقال عليه السلم لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء

وقال عليه السلام اعلموا علماً يقيناً ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته
وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه
وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس
راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه اعظم الناس شغلاً في مضرة ورب منعم
عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمع في شكرك
وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك ○ وقال عليه السلام لا تجعلوا علمكم جهلاً
ويقينكم شكاً اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا ○ وقال عليه السلام
ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه
وكلما عظم قدر الشي المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين
البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه ○ وقال عليه السلام اللهم اني اعوذ بك ان تحسن
في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظاً على رئاء الناس
من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن ظاهري وافضي اليك بسوء عملي
تقرباً الى عبادك وتباعداً من مرضاتك ○ وقال عليه السلام لا والذي امسينا
في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم اغر ما كان كذا وكذا ○ وقال عليه السلام
قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول اذا اضرت النوافل بالفرائض فارفضوها

من تذكر بعد المسافة استعد ليس الرؤية مع الابصار فقد تكذب العيون اهلها
ولا يغش العقل من استنصحه بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة جاهلكم مزداد
مسوف قطع العلم عذر المتعللين كل معاجل يسال الانظار وكل مؤجل يتعلل
بالتسويف ○ وقال عليه السلام ما قال الناس لشي طوبى له الا وقد خبا له الدهر
يوم سوء ○ وقال عليه السلام وقد سئل عن القدر فقال طريق مظلم فلا تلجوه (تسلكوه) وبحر
عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه ○ وقال عليه السلام اذا ارذل الله عبداً
حظر عليه العلم والادب ○ وقال عليه السلام كان لي فيما مضى اخ في الله وكان
يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي
ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان اكثر دهره صامتاً فان قال بذ القائلين ونقع
غليل السائلين وكان ضعيفاً مستضعفاً فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد لا
يدلي بحجة حتى ياتي قاضياً وكان لا يلوم احداً على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع
اعتذاره وكان لا يشكو وجعاً الا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول
ما لا يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع
احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه
فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان

اخذ القليل خير من ترك الكثير ○ وقال عليه السلم لو لم يتوعد الله على معصيته لكان
يجب ان لا يعصى شكرا لنعمه ○ وقال عليه السلم وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له
يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من كل مصيبة
خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر
وانت مازور سرك وهو بلا وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة ○ وقال عليه السلم
على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة دفن ان الصبر لجميل الا عنك وان
الجزع لقبيح الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل ○ وقال
عليه السلم لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله ○ وقال عليه السلم وقد
سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس ○ وقال عليه السلم
اصدقاؤك ثلثة واعداؤك ثلثة فاصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك
واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك ○ وقال عليه السلم لرجل
رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه
وقال عليه السلم ما اكثر العبر واقل الاعتبار ○ وقال عليه السلم من بالغ في
الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم ○ وقال عليه
السلم ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى اصلي ركعتين وسئل عليه السلم كيف يحاسب الله

قال

الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كما
يرزقهم ولا يرونه ○ وقال رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك
وقال عليه السلم ما المبتلى الذي اشتد به البلا باحوج الى الدعاء من المعافى الذي
لا يامن البلاء ○ وقال عليه السلم الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه
وقال عليه السلم ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى
الله ○ وقال عليه السلم ما زنى غيور قط ○ وقال عليه السلم كفى بالاجل حارسا
وقال عليه السلم ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب يعني ذلك انه يصبر
على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال ○ وقال عليه السلم مودة الآباء قرابة
الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة ○ وقال عليه السلم اتقوا
ظنون المومنين فان الله جعل الحق على السنتهم ○ وقال عليه السلم لا يصدق ايمان عبد
حتى يكون بما في يد الله سبحانه اوثق منه بما في يده ○ وقال عليه السلم لانس بن مالك
وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئا سمعه من رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه عليه السلم فقال اني
انسيت ذلك الامر فقال له عليه السلم ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء
لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه

لسان لم يرى الاثنين فيعاب ۝ وقال عليه السلام في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم
ما بينكم ۝ وقال عليه السلام ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر ۝ وقال
عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور
وقرمط بين الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط ۝ وقال عليه السلام انا يعسوب
المومنين والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك ان المومنين يتبعوني والفجار يتبعون المال
كما يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها ۝ وقال له عليه السلام بعض اليهود ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فيه فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم
لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقال انكم قوم تجهلون ۝ وقيل له عليه السلام باي
شي غلبت الاقران فقال ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه يومي عليه السلام الى تمكن هيبته
في القلوب ۝ وقال عليه السلام لابنه محمد عليه السلام يا بني اني اخاف عليك الفقر
فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت ۝ وقال عليه السلام
لرجل سائل عن معضلة سل تفقها ولا تسل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان
العالم المتعنت شبيه بالجاهل ۝ وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس رحمهم الله وقد اشار
عليه في شي لم يوافق رايه لك ان تشير علي واري فان عصيتك فاطعني ۝ وروي انه عليه السلام
لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشاميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه

حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال اتغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا
تنهونهن عن هذا الرنين واقبل يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال له ارجع فان مشي
مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمومن ۝ وقال عليه السلام وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهر بوسا
لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المومنين فقال الشيطان المضل والانفس
الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت
بهم النار ۝ وقال عليه السلام اتقوا الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم ۝ وقال
عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر رحمه الله ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا
انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا ۝ وقال عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم
ستون سنة ۝ وقال عليه السلام ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب ۝ وقال
عليه السلام ان الله فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله
تعالى سائلهم عن ذلك ۝ وقال عليه السلام الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به
وقال عليه السلام اقل ما يلزمكم لله الا تستعينوا بنعمه على معاصيه ۝ وقال عليه السلام ان
الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة ۝ وقال عليه السلام في صفة
المومن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شي صدرا واذل شي نفسا يكره
الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور

صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد
وهو أذل من العبد. وقال عليه السلام: لو رأى العبد الأجل ومسيره لأبغض الأمل وغروره.
وقال عليه السلام: لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث. وقال عليه السلام: الداعي
بلا عمل كالرامي بلا وتر. وقال عليه السلام: العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع
المسموع إذا لم يكن المطبوع. وقال عليه السلام: صواب الرأي بالدول ويذهب
بذهابها. وقال عليه السلام: العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى. وقال عليه السلام:
يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم. وقال عليه السلام: الأقاويل محفوظة
والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون إلا من عصم
الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد أفضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه
الرضا والسخط ويكاد أصلبهم عودا تنكأه اللحظة وتستحيله الكلمة
الواحدة. معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما
سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما واحتمل به آثاما فباء بوزره
وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين. وقال عليه السلام:
من العصمة تعذر المعاصي. وقال عليه السلام: ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر
عند من تقطره. وقال عليه السلام: الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي

أو حسد. وقال عليه السلام: أشد الذنوب ما استهان به صاحبه. وقال عليه السلام: من نظر في
عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره. ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته. ومن سل
سيف البغي قتل به. ومن كابد الأمور عطب. ومن اقتحم اللجج غرق. ومن دخل مداخل السوء
اتهم. ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار. ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها
ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه. والقناعة مال لا ينفد. ومن أكثر من ذكر الموت
رضي من الدنيا باليسير. ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه. وقال عليه السلام:
للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم
الظلمة. وقال عليه السلام: عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء
يكون الرخاء. وقال عليه السلام لبعض أصحابه: لا تجعلن أكثر شغلك بأهلك وولدك
فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله فإن الله لا يضيع أولياءه وإن يكونوا أعداء الله فما همك
وشغلك بأعداء الله. وقال عليه السلام: أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله. وهنأ
بحضرته عليه السلام رجل رجلا بغلام ولد له فقال: ليهنك الفارس. فقال عليه السلام: لا
تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره.
وبنى رجل من عماله عليه السلام بناء فخما فقال: أطلعت الورق رؤوسها إن البناء ليصف لك

الغنى ۞ وسئل عليه السلم لو سُدّ على رجلٍ بابُ بيتٍ وتُرك فيه من اين كان يأتيه رزقه
فقال عليه السلم من حيث يأتيه اجله ۞ وعزّى عليه السلم قوماً عن ميّتٍ مات لهم
فقال انّ هذا الامر ليس بكم بدأ ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدّوه
في بعض سفره فان قدم عليكم والا قدمتم عليه ۞ وقال عليه السلم ايها الناس ليراكم الله من
النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وُسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا
فقد امن مخوفاً ومن ضُيّق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً فقد ضيّع مأمولاً ۞ وقال
عليه السلم يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرّج على الدنيا لا يروعه الا صريف انياب الحدثان
ايها الناس تولّوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها ۞ وقال عليه السلم لا
تظنّنّ بكلمة خرجت من احد سوءاً وانت تجد لها في الخير محتملاً ۞ وقال عليه السلم اذا كانت
لك الى الله حاجة فابدا بمسالة الصلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم ثم سل حاجتك فان الله
اكرم من ان يسال حاجتين فيقضي احداهما ويمنع الاخرى ۞ وقال عليه السلم من ضنّ بعرضه فليدع
المراء ۞ وقال عليه السلم من الخرق المعاجلة قبل الامكان والاناة بعد الفرصة ۞ وقال عليه
السلم لا تسال عما لم يكن ففي الذي قد كان لك شغل ۞ وقال عليه السلم الفكر مرآة صافية
والاعتبار منذر ناصح وكفى ادباً لنفسك تجنّبك ما كرهته لغيرك ۞ وقال عليه السلم العلم
مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه ۞ وقال عليه السلم

ايها الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنّبوا مرعاه قلعتها احظى من طمأنينتها
وبلغتها ازكى من ثروتها حُكم على مكثر بها بالفاقة واُعين من غني عنها بالراحة
من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمهاً ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره اشجاناً
لهنّ رقص على سويداء قلبه همّ يشغله وهمّ يحزنه كذلك حتى يؤخذ بكظمه فيلقى
بالفضاء منقطعاً ابهراه هيّناً على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه وانما ينظر المؤمن
الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت
والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فُرح له بالبقاء حُزن له بالفناء هذا ولم يأتهم
يوم فيه يبلسون ۞ وقال عليه السلم ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب
على معصيته ذيادةً لعباده عن نقمته وحياشةً لهم الى جنّته ۞ وقال عليه السلم يأتي
على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم
يومئذٍ معمورة من البناء خراب من الهدى سكّانها وعمّارها شرّ اهل الارض منهم
تخرج الفتنة واليهم تأوي الخطيئة يردّون من شذّ عنها فيها ويسوقون من تأخّر عنها
اليها يقول الله سبحانه فبي حلفت لابعثنّ على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران
وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة ۞ وروي عنه عليه السلم انه قلّما اعتدل
به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خُلق امرؤ عبثاً فيلهو ولا تُرك

شرى فبلغوا ومادناه التي حسنت له خلف من الآخرة التي فيهما سوء المنظر عنده وما
المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمته

وقال عليه السلم لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احصن من
الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من
الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة
والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع
الى التقحم في الذنوب والشر جامع لمساوي العيوب وقال عليه السلم لجابر بن عبد الله
الانصاري يا جابر قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف
ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه
استنكف الجاهل ان يتعلم واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر
من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام بما يجب لله فيها عرض
نعمته لدوامها وان ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته للزوال وروى ابن
جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال
الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت
عليا رفع الله درجته في الصالحين واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل

الشام ايها المومنون انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه
فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف
لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى
وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين وقال في كلام له عليه السلم يجري هذا المجرى
فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال
الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال
الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع
اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه
وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل ذلك كلمة عدل عند امام جائر
وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المومنين عليه السلم يقول ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد
الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا
قلب فجعل اعلاه اسفله وقال عليه السلم ان الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي
وقال عليه السلم لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقول الله سبحانه فلا يامن مكر الله

إلا القوم الخاسرون ولا تيأسن لشرار هذه الأمة من روح الله لقوله سبحانه وتعالى
إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ۝ وقال عليه السلام البخل جامع لمساوي
العيوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء ۝ وقال عليه السلام الرزق رزقان رزق
تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل
يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن الله تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك
وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم فيما ليس لك ولن يسبقك إلى رزقك طالب ولن
يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم
من هذا الباب إلا أنه ها هنا أوضح وأشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة
في أول هذا الكتاب ۝ وقال عليه السلام رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط
في أول الليل قامت بواكيه في آخره ۝ وقال عليه السلام الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به
فإذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك
فرب كلمة سلبت نعمة ۝ وقال عليه السلام لا تقل ما لا تعلم فإن الله سبحانه قد فرض
على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة ۝ وقال عليه السلام احذر أن
يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين وإذا قويت فاقو على
طاعة الله وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله ۝ وقال عليه السلام الركون إلى

الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن
والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز ۝ وقال عليه السلام من هوان الدنيا
على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها ۝ وقال عليه السلام من طلب
شيئا ناله أو بعضه ۝ وقال عليه السلام ما خير بخير بعده النار وما شر بشر
بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية ۝ وقال
عليه السلام ألا وإن من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض
البدن مرض القلب ألا وإن من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن
وأفضل من صحة البدن تقوى القلب ۝ وقال عليه السلام للمؤمن ثلاث ساعات فساعة
يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها
فيما يحل ويجمل وليس للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة
في معاد أو لذة في غير محرم ۝ وقال عليه السلام ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها
ولا تغفل فلست بمغفول عنك ۝ وقال عليه السلام تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت
لسانه ۝ وقال عليه السلام خذ من الدنيا ما أتاك وتول عما تولى عنك فإن أنت
لم تفعل فأجمل في الطلب ۝ وقال عليه السلام رب قول أنفذ من صول ۝ وقال
عليه السلام كل مقتصر عليه كاف ۝ وقال عليه السلام المنية ولا الدنية و

والتقلل ولا التوكل ومن لم يُعطَ قاعداً لم يُعطَ قائماً والدهر يومان يوم لك ويوم
عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر وقال عليه السلام مقاربة الناس
في أخلاقهم أمنٌ من غوائلهم وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة
يُستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيراً وهدرت سقباً الشكير هاهنا
أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف والسقب الصغير من الإبل ولا
يهدر إلا بعد أن يستفحل وقال عليه السلام وقد سئل عن معنى قوله لا حول ولا
قوة إلا بالله إنا لا نملك مع الله شيئاً ولا نملك إلا ما ملّكنا فمتى ملّكنا ما هو أملك به منا كلّفنا ومتى
أخذه منا وضع تكليفه عنا وقال عليه السلام لعمار بن ياسر رحمه الله وقد
سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً دعه يا عمار فإنه لم يأخذ من الدين إلا ما قاربه من
الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته وقال عليه
السلام ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله وأحسن منه تيه الفقراء
على الأغنياء اتكالاً على الله وقال عليه السلام ما استودع الله امرأ عقلاً إلا
ليستنقذه به يوماً ما وقال عليه السلام من صارع الحق صرعه وقال عليه السلام
القلب مصحف البصر وقال عليه السلام التقى رئيس الأخلاق وقال عليه السلام
لا تجعلن ذرب لسانك على من أنطقك وبلاغة قولك على من سدّدك وقال عليه السلام

كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك وقال عليه السلام من صبر صبر
الأحرار وإلا سلا سلوّ الأغمار وفي خبر آخر أنه قال عليه السلام للأشعث بن قيس
إن صبرت صبر الأكارم وإلا سلوت سلوّ البهائم وقال عليه السلام في صفة
الدنيا تغرّ وتضرّ وتمرّ إن الله لم يرضها ثواباً لأوليائه ولا عقاباً لأعدائه وإن أهل
الدنيا كركب بيناهم حلّوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال عليه السلام لابنه
الحسن عليه السلام يا بني لا تخلفن وراءك شيئاً من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين إما رجل
يعمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به وإما رجل عمل فيه بمعصية الله
فكنت عوناً له على معصيته وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك ويروى هذا
الكلام على وجه آخر وهو أما بعد فإن الذي في يديك من الدنيا قد كان له أهل
قبلك وهو صائر إلى أهل بعدك وإنما أنت جامع لأحد رجلين رجل عمل فيما جمعته
بطاعة الله فسعد بما شقيت به أو رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له
وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك ولا تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى
رحمة الله ولمن بقي رزق الله وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته أستغفر الله ثكلتك
أمك أتدري ما الاستغفار إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على
ستة معان أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً والثالث

ان يؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى يلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان
تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي
نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد
والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول
استغفر الله ۝ وقال عليه السلم الحلم عشيرة ۝ وقال عليه السلم مسكين ابن ادم
مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة
وروي عنه عليه السلم انه كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امراة جميلة فرمقها
القوم بابصارهم فقال عليه السلم ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب
هبابها فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلمس اهله فانما هي امراة كامراة
فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال
عليه السلم رويدا انما هو سب بسب او عفو عن ذنب ۝ وقال عليه السلم كفاك
من عقلك ما اوضح لك سبل غيك من رشدك ۝ وقال عليه السلم افعلوا الخير ولا
تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل
الخير مني فيكون والله كذلك ان للخير والشر اهلا مهما تركتموه منهما كفاكموه اهله
وقال عليه السلم من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه

ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ۝ وقال عليه السلم الحلم غطاء
ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك وقال عليه
السلم ان لله عبادا اختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا
منعوها نزعها عنهم ثم حولها الى غيرهم ۝ وقال عليه السلم لا ينبغي للعبد ان يثق
بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر ۝
وقال عليه السلم من شكا الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى
كافر فكانما شكا الله ۝ وقال عليه السلم في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله
صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد ۝ وقال عليه السلم
ان اعظم الناس حسرة يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه
رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار ۝ وقال عليه
السلم ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب اماله ولم
تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على الاخرة بتبعته
وقال عليه السلم الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه
عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها ۝ وقال عليه السلم ان اولياء الله
هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها اذ

استغفر الله من عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم
وراوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعدا ما سالم الناس وسلم ما
عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا
فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون وقال عليه السلم اذكروا انقطاع اللذات
وبقا التبعات وقال عليه السلم اخبر تقله ومن الناس من يروى هذا للرسول صلى الله
عليه ومما يقوى انه كلام امير المومنين عليه السلم ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي
قال قال المامون رضي الله عنه لولا ان عليا عليه السلم قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر
وقال عليه السلم ما كان الله تعالى ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزياده
ولا ليفتح على عبد باب الدعا ويغلق عنه باب الاجابه ولا ليفتح على عبد باب التوبه
ويغلق عنه باب المغفره وسئل عليه السلم ايما افضل العدل او الجود فقال العدل
يضع الامور مواضعها والجود يخرجها من جهتها والعدل سايس عام والجود
عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما وقال عليه السلم الناس اعدا ما
جهلوا وقال عليه السلم الزهد كله بين كلمتين من القران قال الله سبحانه لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالاتي فقد اخذ الزهد
بطرفيه وقال عليه السلم الولايات مضامير الرجال وقال عليه السلم ما انقض النوم لعزايم اليوم

اليوم وقال عليه السلم ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك وقال عليه السلم
وقد جاه نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر
ولا يوفي عليه الطاير وقال عليه السلم قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه
وقال عليه السلم اذا كان في رجل خلة رايعة فانتظروا اخواتها وقال عليه السلم لغالب
ابن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال دغدغتها
الحقوق يا امير المومنين فقال عليه السلم ذاك احمد سبلها وقال عليه السلم من
اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا وقال عليه السلم من عظم صغار المصايب ابتلاه الله بكبارها
وقال عليه السلم من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهواته وقال عليه السلم ما
مزح امرو مزحة الا مج من عقله مجة وقال عليه السلم زهدك في راغب فيك نقصان
حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وقال عليه السلم ما لابن ادم والفخر اوله نطفة
واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وقال عليه السلم الغنى والفقر
بعد العرض على الله تعالى وسئل عليه السلم عن اشعر الشعرا فقال ان القوم لم يجروا
في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرا القيس وقال عليه السلم
الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها
وقال عليه السلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال عليه السلم علامة الايمان

ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك والا يكون في حديثك فضل عن علمك وان تتقي
الله في حديث غيرك وقال عليه السلام يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير وقد مضى
هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه الالفاظ وقال عليه السلام الحلم والاناة توأمان
ينتجهما علو الهمة وقال عليه السلام الغيبة جهد العاجز وقال عليه السلام رب مفتون
بحسن القول فيه وقال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها وقال
عليه السلام ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم
الضباع لغلبتهم والمرود هاهنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار وهذا من افصح
الكلام واغربه فكانه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون
فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها وقال عليه السلام هم
والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط
وقال عليه السلام العين وكاء السه وهذه من الاستعارات العجيبة كانه شبه
السه بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول
في الاشهر الاظهر من كلام النبي صلوات الله عليه وسلامه وقد رواه قوم لامير المؤمنين عليه السلام
وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة
في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية وقال عليه السلام في كلام له ووليهم وال

فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان عضوض
يعض الموسر فيه على ما في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم
ينهد فيه الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بيع المضطرين وقال عليه السلام يهلك في رجلان محب مفرط وباهت مفتر وهذا
مثل قوله عليه السلام يهلك في محب غال ومبغض قال وسئل عليه السلام عن التوحيد
والعدل فقال التوحيد الا تتوهمه والعدل الا تتهمه وقال عليه السلام لا
خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلام في دعاء استسقى
به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك
انه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبروق والصواعق والرياح
بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك
الروائع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة وقيل له عليه السلام لو
غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يريد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا
الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وقال عليه السلام لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله
بن العباس رحمهما الله عليهما على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم

الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو
الى السيف. وقال عليه السلام اشد الذنوب ما استخف به صاحبه. وقال عليه السلام ما
اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا.

وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المنتزع من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه
حامدين الله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من
اقطاره. ومقررين العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في آخر كل
باب من الابواب ليكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عسانا ان يظهر
لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا
وهو حسبنا ونعم الوكيل. كتبه العبد الفقير المذنب علي بن محمد
ابن ابي سعد بن منصور [illegible] في شهر ربيع الاول من شهور سنة سبع وستين
وخمسمائة حامدا لله تعالى ومصليا على رسوله سيدنا محمد النبي الامي واله ومسلما
٥٦٧

لا تعيرن ما حييت كتابا لصديق ولا لغير صديق
اجهل الناس من اعار كتابا لاخيه الا برهن وثيق